الباب الأول

الإطار النظري للدراسة

obeikandl.com

مقدمة الباب الأول

يشتمل الباب الأول على الفصل الأول وهو العلاقة التبادلية بين الأدب والمجتمع الذى يتضمن تعريف علم اجتماع الأدب وتطوره ومجالات الاهتمام الأساسية في علم اجتماع الأدب والتحليل الاجتماعى للأدب .

كما يشتمل الباب الأول على الفصل الثانى وهو الاتجاهات النظرية في الدراسة السوسيولوجيه للأدب الذى يتناول الاتجاه الماركسى وإلقاء الضوء على بعض رواد هذا الاتجاه ، وإسهاماتهم في مجال الأدب ، بدءا من ماركس وانجلز مرورا بليخانوف وإنتهاء بلوكاتش ، كما يتناول الاتجاه البنيوى كذلك بعض ممثلى هذا الاتجاه مثل جون روزر وليفى شتراوس والتوسير.

أما الاتجاه الثالث الذى يتناوله هذا الفصل فهو الاتجاه البنيوى التكوينى وهو الاتجاه النظرى الذى تتبناه الدراسة الراهنة وكذلك التعرف على مؤسسه "لوسيان جولدمان" .

كذلك يشتمل الباب الأول على الفصل الثالث وهو الأسرة والبناء والوظيفة تناول سوسيولوجي الذي يتناول تعريف الأسرة عند علماء الاجتماع الأجانب والعرب ،.كما يتناول وظائف الأسرة الأخلاقية والاقتصادية والجنسية والدينيه والتعليمية والنفسية والتربوية وكذلك بناء الأسرة ودور الزوج والزوجة والأبناء .وأيضا نبذه مختصره عن الاتجاهات النظرية في دراسة الأسرة وبصفه خاصة النظرية البنائية الوظيفية في دراسة الأسرة.

الفصل الأول

العلاقة التبادلية بين الأدب والمجتمع

مقدمة

أولا : تعريف علم اجتماع الأدب

ثانيا : ظهور علم اجتماع الأدب

ثالثا : مجالات الاهتمام الأساسية فى علم اجتماع الأدب

رابعا : التحليل الاجتماعى للأدب

obeikandl.com

➢مقدمة :-

منذ سنوات قليلة ماضية طرح على بساط البحث السوسيولوجى قضية العلاقة بين الأدب والمجتمع ، على اعتبار أن الأدب ظاهرة اجتماعية لاتقل أهمية عن بقية الظواهر الاجتماعية الأخرى ، ومما لاشك فيه أن الإهتمام السوسيولوجى بدراسة وتحليل الأدب كظاهرة اجتماعية قد جاء متأخراً وذلك لان علم الاجتماع – وخاصة علم الاجتماع الامريكى- حين اعتبر علم الاجتماع علما طبيعيا، فصل بينه وبين الأدب والفلسفة على الرغم من أنهما يمثلان مصدرا هاما من مصادر المعلومات له[١] .

ولقد أكد هذه الفكرة أيضا "لويس كوزر" فى مؤلفة "علم الاجتماع من خلال الأدب "sociology through literature،حيث أشار إلى ضرورة استعانة عالم الاجتماع بأكثر من مصدر من مصادر المعرفة ،والأدب – من وجهة نظره- يعتبر أحد هذه المصادر الهامة ،فعلم الاجتماع يشترك والفلسفة والأدب وفى دراسة الإنسان وليس فى وسع علماء الاجتماع إنكار ضرورة اهتمامهم بالحالات العقلية للإفراد ، حيث ينبغي أن يأخذوا فى اعتبارهم مشاعر وآراء ومثل الأفراد فى المجتمع محل الدراسة السوسيولوجية ، فدراسة الأسرة أو الدين أو التاريخ لا تكتمل بمجرد إحصاء عدد السكان ، أو بقياس مساحة مكان العبادة ،أو الرجوع إلى السجلات الرسمية ، ولذلك ينبغى أن ينوع عالم الاجتماع من مصادر معلوماته للوقوف على الجوانب المختلفة للواقعه محل الدراسة ، ومن هنا جاء اهتمام عالم الاجتماع بدراسة وتحليل الظواهر الأدبية والإفادة بما تقدمه له الوثيقة الأدبية من المعلومات عن الواقع الاجتماعى فى الفترة التاريخية التي كتبت فيها [٢].

ومن المعتاد أن تفتتح مناقشة الصلة بين الأدب والمجتمع بالعبارة المقتبسة عن "دى بونالد" "de bonald"" الأدب تعبير عن المجتمع" ولكن مامعنى هذه البديهية؟ إذا كانت تفترض أن الأدب، فى أي وقت محدد ، يعكس الوضع الاجتماعى القائم " بشكل صحيح" فهى باطله و غامضة . إذا

١- محمد على محمد البدوى ، الواقع الإجتماعى فى الأدب المصري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ، ديسمبر ١٩٩٠ ، ص ص ٦١ ، ٦٢

٢- محمد عاطف غيث ، النظرية السوسيولوجية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٦ ، ص ٣٩

كانت تعنى فقط أن الأدب يصور بعض جوانب الواقع الاجتماعى. أما القول بان الأدب يعكس الحياة أو يعبر عنها فهو قول أكثر إبهاما. ومن المحتم على الكاتب أن يعبر عن تجربته و مفهومه الاجتماعى للحياه،ولكن من البادي للعيان أنه غير صحيح أن نقول انه يعبر عن كل الحياة. أو حتى عن كل الحياة فى وقت معين- تعبيرا كاملاً شاملاً وإذا قلنا أن الكاتب يجب أن يعبر عن حياة عصره "تماما" وانه يجب أن يكون ممثلا لعصره و مجتمعه،يكون قولنا هذا معيارا تقيميا نوعيا. [١]

ويمكن القول فى ضوء ما سبق ، أن علم اجتماع الأدب لا يستطيع أن يتعامل مع الأدب بوصفه ظاهره منعزلة مكتفيه بذاتها، ومنغلقة على نفسها، فعلاقة الأدب بالمجتمع علاقة ذات وشائج قويه ومتضافرة يصعب تجاهلها و التهوين من شأنها.

أولاً:- تعريف علم اجتماع الأدب

إن أهم ما تثيره عبارة علم اجتماع الأدب فى ذهن المتخصص فى علم الاجتماع هو أنها تعنى فرعاً من فروع هذا العلم يطبق مناهجه و أدواته وقضاياه على دراسة الأدب من حيث انه ظاهره من ظواهر المجتمع التي يتخصص هذا العالم فى دراستها.

وفى ضوء هذا علينا أن نفكر أن علم الإجتماع الأدبى شأنه شأن فروع علم الاجتماع الأخرى يتألف من جانبين متمين لبعضهما البعض هما : الفكر والواقع ، أو النظرية و التجريب ، و هما أساس المعرفة السوسيولوجيه ،وبذلك تكون قضيه التحليل الاجتماعى هى البحث النقدى الدقيق فى الصلة الحقيقية بين الأدب و المجتمع، والرابطة التى تربط الظاهرة الادبيه ببقية مكونات البناء الاجتماعى الثقافى الأخرى .[٢]

---

١ - رينيه ويليك ، أوستن وارين ، نظرية الأدب ، ترجمة محى الدين صبحى ، المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ١٩٧٢ ، ص ٩٨ .

٢- أمل حركة ، علم اجتماع الأدب ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦ ، ص ٢٧

فالدراسة السوسيولوجيه للأدب، إما بهدف استخلاص أفكار المؤلفين والأدباء، المتصلة بالمجتمع، أو ربط الأدب ببناء المجتمع على طريقة علم اجتماع المعرفة ، هذا ويمكننا الأدب من تعلم واكتساب بعض المعارف المتصلة بالمجتمع للافاده منها فى التحليل السوسيولوجي المقارن، وخاصة بالنسبة للمجتمعات التاريخية أو المعاصرة التي يصعب دراستها بطريقه شامله إما لعدم وجود وثائق تاريخية خاصة بها أو لأسباب سياسية .[١]

ورغم أن موضوع هذا العلم قديم ، فان تسميته بهذا المصطلح لم تصل إلا فى منتصف هذا القرن حيث تبلورت مناهجه المتعددة، ولقد اخذ القارىء العربي في التعرف على هذا العلم و مناهجه بعد ذلك التاريخ بنحو عقدين من الزمان عبر الترجمة ثم التأليف بعد ذلك، بحيث يمكن القول أن المعرفة الاوليه قد تمت ،وأصبح ضروريا الانتقال إلى معالجتها من منظور آخر.[٢]

ثانيا:- ظهور علم اجتماع الأدب و تطوره

إن فكره العلاقة بين الأدب و المجتمع فكره قديمة قدم فكره المحاكاة الافلاطونيه وفكره الواقعي والمحتمل الأرسطية ،ولكن هذه الفكرة قد دخلت فى القرن العشرين آفاقا جديدة جعلتها مدار بحث بين كثير من المهتمين بالأدب و دارسيه، فضلا عن المهتمين بالعلوم الاجتماعية بصفه عامه ونخبه من علماء الاجتماع بصفه خاصة، وليس من شك أن عالم الاجتماع عندما يدرس الظاهرة الادبيه يستهدف الوصول إلى فهم أعمق وأخصب للأدب ،باعتباره ظاهره اجتماعيه Social Phenomenon ،وذلك من خلال دراسة أبعادها الذاتية والمجتمعية ،وتفاعلها مع المجتمع الذى تنتمى إليه فى شتى نشاطاته ومؤسساته المختلفة.[٣]

إلا أن علم اجتماع الأدب Sociology of Literature كنسق معرفي لم يولد- فى بادئ الأمر- مستقلا، ذا خصوصية، بل أن بعض رواد علم الاجتماع قد تناولوا الظاهرة الأدبية في

١- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الإجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨ ، ص ٤٦٣
٢- سيد البحراوى ، علم إجتماع الأدب ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ١
٣- صبرى حافظ ، الأدب والمجتمع ، فى : مجلة فصول ، الجزء الأول ، المجلد الأول ، العدد الثانى ، ١٩٨١ ، ص ٦٥

معرض حديثهم عن علم اجتماع المعرفة Sociology Of knowledge أو سوسيولوجيا الثقافة sociology of culture ومن وقفه جادة متأنية أمام الظاهرة الأدبية فى علاقتها بالمجتمع، فكونت Conte ودوركايم Durkheim على سبيل المثال ، ومن بعدهما كارل مانهيم Mannheim (١٨٨٧- ١٩٤٧) ،ومن قبلهما عبد الرحمن بن خلدون قد نوهوا دون تأمل بعلاقة الأدب بالمجتمع إذ يبدو أن انشغال رواد علم الاجتماع ببعض مشكلات المجتمع و قضاياه الملحة كالمشكلات الاجتماعية و ظواهر الانحراف والجريمة وانعكاسات ظواهر التصنيع والاقتصاد والسياسة على المجتمع قد حال دون الوقوف المتأني والبحث المتعمق في علاقة الأدب بالمجتمع.[١]

وإذا تتبعنا فكره العلاقة بين الأدب و المجتمع من المنظور الاجتماعى نجد البدايات لهذه الفكرة عند:-

١-ابن خلدون : (١٣٣٢-١٤٠٦) م : -

حيث ربط بين دور الأدب ومكانته ومراحل التطور الاجتماعى متمثلا فى الدولة، فمن الواضح أن ابن خلدون قد ربط بين مكانه الأدب والكتابة ودورهما وبين تطور المجتمع بصوره تبدو فيها العلاقة لديه وكأنها علاقة وظيفية Functional أكثر من كونها علاقة انعكاس Reflection ، إذ يرى ابن خلدون - وهو عالم اجتماع نافذ البصيرة ذو عقليه علميه منظمه -أن الأدب جزء من البناء الاجتماعى Social Structure يزدهر بازدهار وينحط إلى مرتبه ثانوية عندما ينتابه الهرم أو تتكافل له مقومات التبلور و الرسوخ .[٢]

٢- مدام دى ستيل (١٧٦٦-١٨١٧) Madam De Steal

والتي حاولت دراسة الظاهرة الادبيه بوصفها ظاهره اجتماعيه وخاصة فى مؤلفها عن الأدب وعلاقته بالنظم الاجتماعية [٣] ، حيث عرضت فى ذلك المؤلف تفسيرا اجتماعيا تاريخيا لبعض الأمم وأكدت على أن أدب اى مجتمع من المجتمعات ينسجم مع المعتقدات الاجتماعية و السياسية السائدة

١- عاطف أحمد فؤاد ، علم اجتماع الأدب ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ٣٥

٢- ابن خلدون ، المقدمة ، ب ن ، ١٩٦٢ ، ص ص ٢١٥-٢١٦

3- Alan swinge wood and Diana laureson, The sociology of literature , Schocken Books , New York , 1972 , p.28

فى ذلك المجتمع ،كما ترى انه من واجب الأديب رصد التغيرات التى تطرأ على بنية المجتمع ونظمه الاجتماعية المختلفة.[١]

٣- الفيلسوف الالمانى "هيجل" :- (١٧٧٠-١٨٣١) Hegel

أما عن آراء الفيلسوف الالمانى "هيجل" فى علاقة الأدب بالمجتمع فيمكن الاشاره إليها من خلال محاضرته عن "فلسفه التاريخ" و التى ألقاها فى عام ١٨٢٢، و تحدث فيها عن الآداب العالمية ،حيث أكد أن هذه الآداب تعبر و بشكل كامل عن مجتمعاتها ، وأننا بإمكاننا فهم هذه المجتمعات من خلال الدراسة الواعية لآدابها ، فلكل مجتمع روح مهيمنة تظهر وبشكل واضح فى آدابه و فنونه المختلفة ، كما أوضح "هيجل" فى هذه المحاضرة التغيرات التى طرأت على الأعمال الأدبية و التى كانت نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى شهدها المجتمع فى ذلك الوقت ،فتحول المجتمع من مجتمع تقليدي إلى مجتمع صناعي، صحبه أيضا تحولا فى الأعمال الادبيه ،فظهرت الرواية لكي تعبر عن التفاوت الطبقى والاجتماعي وتصوره بشكل واقعى.[٢]

٤-ادم سميث : (١٧٢٣ - ١٧٩٠) وادم فرجسون (١٨١٦ - ١٩٣٢)

لقد جاءت تحليلات "ادم سميث" و"ادم فرجسون" ،قريبه الشبه فيما بينهما فى علاقة الأدب بالمجتمع ففي الوقت الذى ناقش فيه "ادم سميث" الفنون المختلفة ،كالشعر والموسيقى والرقص وغيرها لكى يستدل على روح المجتمع الذى نشأت فيه هذه الفنون ،أكد "ادم فرجسون" أن الشعر كان أداه أساسيه فى العصور اليونانية الأولى لنقل تعليمات النهضة ورجال الدولة و الفلاسفة ،ومن ثم حظي الشاعر بمكانه مرموقة فى تلك العصور.[٣]

٥-ابسن (١٨٢٨-١٩٠٦) Ebsin

لقد اعتنق الشاعر النرويجي "ابسن" مذهب الواقعية فى الأدب عقب الحرب التى خاضتها بروسيا مع الدنمرك ثم مع فرنسا وما تبعها من معاهدات وأحداث سياسيه وهزات اجتماعيه ،فكرس نفسه لتشخيص أمراض المجتمع و أدواء النفس البشرية ،فبدأ يكتب مسرحيات شعرية باللغة التى

1- Alan swinge wood , A short history of sociological thought , Macmilan publishers , Ltd , London , 1984 , P.P 13-17

2- Ibid , p.28

٣- محمد الربيعى ، عن قضية الأدب والمجتمع ، فى مجلة الكاتب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد ١٨٥ ، اغسطس ١٩٧١ ، ص٨

يتحدث بها الناس ،وسرعان ما أصبح احد زعماء المدرسة الواقعية الجديدة ،وفى سنه ١٨٧٧ كتب "ابسن" المسرحية الشعرية "أعمده المجتمع" التى عالج فيها مشكله النفاق الاجتماعى ثم مسرحيه "بيت الدميه" التى وجه فيها نقده إلى وضع المرأه فى المجتمع ،ولقد كانت مسرحيات "ابسن" الشعرية سببا لشهرته فى أنحاء العالم ،ولقد أثارت هذه المسرحية مناقشات حادة بين النقاد و الكتاب واعتبره البعض كاتبا اجتماعيا يهدف إلى الإصلاح الاجتماعي أما هو فكان يعتقد أن مهمته تقتصر على تشخيص الأمراض الاجتماعية والأخلاقية ووصفها دون أن يقترح لها علاج .[١]

٦-هيبوليت تين : (١٨٢٨-١٨٩٣) Hippolyte Tain

إن أول معالجه حقيقية للعلاقة بين الأدب والمجتمع ، ترجع إلى الفيلسوف الفرنسى "تين" ،ولكن ليس هو بالطبع أول من حاول فهم المضامين الاجتماعية للأعمال الأدبية المتخيلة، ولقد استفاد "تين" من أفكار سابقيه فى تطوير نظريته عن العلاقة بين الأدب و المجتمع ،ولذلك فهو يعتبر المؤسس الحقيقى لعلم اجتماع الأدب ،وعلى الرغم من انه قد ناقش العلاقة بين الأدب و المجتمع إلا انه لم يتعرض للمشكلات الاساسيه التى يمكن أن تواجه هذا الميدان الجديد من الدراسة السوسيولوجيه .

والجدير بالذكر أن "تين" قد أضفى على اجتماع الأدب صيغه الوضعية طالما أن المادة التى يقوم بتحليلها تتسم بالواقعية هذا من ناحية وطريقه معالجته لهذه المادة تعتمد على المنهج العلمى المستخدمة فى اى علم وضعى من ناحية أخرى.[٢]

ثالثا :- مجالات الاهتمام الأساسية في علم اجتماع الأدب

إن علم اجتماع الأدب مثله فى ذلك مثل اى فرع من فروع المعرفة السوسيولوجيه له مجالات اهتمام رئيسيه، ولكن لحداثة هذا الميدان فليس هناك اتفاق عام حول الموضوعات الأساسية التى يتناولها بالدراسة والتحليل ،إلا أن الكثير من الدراسات التى صدرت تحت عنوان "علم اجتماع

١- فؤاد دوارة ، هكذا كتبوا ، تراجم ودراسات لنخبة من أعلام الأدب العالمى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٣١٣

٢- محمد على محمد البدوى ، مرجع سابق ، ص ص ٣٢-٣٤

الأدب قد سلمت بالحقيقة القائلة بأن هناك علاقة بين الأدب و المجتمع وانه ينبغى على عالم اجتماع الأدب أن يدرس هذه العلاقة لبيان مدى التقارب بينهما .[١]

ولقد أوضح "كوزر Coser " أن هناك مجالات اهتمام عديدة يستطيع المتخصص فى هذا الفرع دراستها و من الامثله على هذه المجالات .

١- الثقافة : Culture

إذ يستطيع عالم اجتماع الأدب دراسة ثقافة مجتمع ما من خلال الأدب الذى نشأ فى هذا المجتمع ، فالأدب يجسد هذه الثقافة ،هذا فضلا عن دراسة التغير الثقافى عبر الفترات التاريخية والاختلاف الثقافى بين المجتمعات بعضها البعض ، وداخل المجتمع الواحد بين الريف و الحضر وبين الطبقات الاجتماعية ،فلا شك أن الدراسة السوسيولوجيه للثقافة من خلال الأعمال الادبيه تعطى لعالم الاجتماع عمقا أكثر خاصا فى الفترات أو العصور التاريخية الماضية .فالأدب هنا كما يقول "تين" يعد بحق أثرا تاريخيا دالا على ثقافة عصره .[٢]

٢- الضبط الاجتماعي : Social Control

هناك مجموعه من الأعمال الادبيه التى يمكن النظر إليها على أنها وسيله هامه من وسائل الضبط الاجتماعى ،أو بمعنى أخر يمكن استخدام الأدب كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى ،ويؤكد على هذه الفكرة الاتجاه الماركسى فى الأدب ،ولقد انتقى "كوزر" Coser مجموعه من الروائيين الأمريكان المعاصرين الذين عبرت أعمالهم الروائية عن مجموعه من القيم و التعاليم التى تعد بمثابة

1- Jane Routh and Janet wolf , The sociology of literature , theoretical Approaches, sociology Review Monograph , 1977 , p. 3 .

2- Lewis A.Coser , sociology Through Literature Prentice Hall , Inc., 1963 , Introduction , p.p. 8-27

وسيله للضبط الاجتماعى من أهمهم John Steinbeck ، والذي قام بتحليل بعض الأعمال الروائية العالمية التى تعد بمثابة وسيله للضبط الاجتماعى .[١]

٣- التدرج الطبقى : Stratification

يستطيع عالم اجتماع الأدب أيضا أن يجعل مجال التدرج الاجتماعى احد الميادين الهامة لدراسته، فكما يشير "كوزر" أن كل المجتمعات تصنف أعضائها داخل طبقات محدده عليا أو متوسطه أو دنيا ، وهذا التدرج الطبقى يقوم على أسس عديدة قد تكون المكانة أو الثروة أو القوة أو الهيبة ، فالتناقض بين الأعلى و الأدنى و الغنى و الفقير ،والقوى و الضعيف ، يمكن استخلاصه من خلال الأعمال الادبيه،فإذا كنا قد سلمنا أن "الأدب يعكس المجتمع" فلابد أن تنعكس هذه الاختلافات الطبقية داخل الأعمال الادبيه ،ومن ثم يستطيع عالم اجتماع الأدب أن يدرس التدرج الطبقى من خلال هذه الأعمال.[٢]

٤- الأسرة : Family

إن ميدان دراسة الأسرة يعد من الميادين الاساسيه لعلم اجتماع الأدب ومن ثم يمكن استخلاص القيم الاسريه المتصلة بالعلاقة بين الزوج والزوجة والآباء والأبناء من خلال الأعمال الادبيه ،وأيضا يمكن التعرف على شكل الاسره سواء كانت نواه او ممتدة ،و التغير الذى يطرأ عليها من خلال النصوص الادبيه. [٣]

ولاشك أن روايات الكاتب "إحسان عبد القدوس" و "محمد عبد الحليم عبد الله" تعد بمثابة دراسة حاله للأسرة المصرية الحضرية و الريفية على النحو الذى سوف تتناوله الباحثة فى الفصل الخامس.

1- Ibid ., 36 -52 .
2- Ibid ., p p 128- 130 .
3- Ibid ., p p 250 – 270 .

وهناك عديد من مجالات الاهتمام الأخرى و التى يستطيع عالم اجتماع الأدب أن يسهم بدراستها من خلال الأعمال الادبيه مثل دراسة "السلوك الانحرافى" Deviant Behavior ،والسلوك الجمعى Collective Behavior ،والعلاقات العنصرية Race Relations واللامعياريه Anomie والبيروقراطيه Bureaucracy و التطور الحضاري والتنشئة الاجتماعية Socialization والمكانة و الدور Status and Role ،وغيرها من مجالات الاهتمام التي يمكن أن نستمدها من داخل الأعمال الادبيه. (١)

رابعا :- التحليل الاجتماعى للأدب

يمكننا القول أن منهج التحليل الاجتماعى للأدب يفترض أن الأدب ظاهره اجتماعيه ،وهو-اى الأدب – بهذه الخاصية لايمكن أن يفهم منعزلا عن السياق التاريخى والحقيقة التاريخية التى ظهر منها ،ويتغير تجريده من الطابع السياسى والاقتصادي و الاجتماعي السائد خلال هذه الحقبه ،فلا يمكن فهم نشأة الظاهره الادبيه وتطورها ، بالاعتماد فقط على منطق التطور الداخلى لها ،وإنما يتعين ردها إلى التغيرات الاجتماعية والثقافية التى لحقت بالمجتمع فى فتره تاريخية محدده. (٢)

هذا و تجدر الاشاره هنا إلى انه لم تعد هناك حاجه للتأكيد على مشروعيه التفسير الاجتماعى للظاهرة الأدبية، إذ أن الدراسات الحديثة،فى هذا المجال قد أكدت منذ فتره ليست بالقصيرة على أهميه النظرية السوسيولوجيه فى دراسة الأدب ،ونحن نجد أن طلاب الأدب وباحثيه قد أكدوا مقولة: إن الأدب لا يقوم على قضايا جماليه فحسب وإنما يقوم كذلك على قضايا تاريخية وسياسية واجتماعيه أيضا،إلى جانب هذا نجد أن علم الاجتماع والأدب يشتركان فى النظرة العامة الشاملة فعلم الاجتماع هو فى جوهره الدراسة العلمية للإنسان فى المجتمع ،وعلى ذات المستوى ،يتخذ الأدب من الإنسان وعالمه الاجتماعى مجالا أساسيا لاهتمامه.(٣)

١- محمد على محمد البدوي ، مرجع سابق ، ص ٧٨

٢- محمد على محمد ، قضية التحليل الاجتماعي للأدب ، دراسة نقدية للصلة بين الأدب والمجتمع فى : د. محمد الجوهرى : الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ، العدد الرابع ، دار المعارف ، لقاهرة ، إبريل ١٩٨٣ ، ص ١٧١

٣- أمل حركة ، مرجع سابق ، ص ٢٧

وفى هذا الصدد وعن الصلة بين علم الاجتماع و النقد الادبى ،يلاحظ المرء فى بعض الكتابات المتعلقة بالتفسير الاجتماعى للأدب ،اهتماما واضحا بمناقشه طبيعة الصلة بين مهمة الباحث الاجتماعى ومهمة الباحث الادبى فى دراستهما للظاهرة الادبيه ،وتكشف المتابعة الفاحصة لهذه المناقشات عن وجود ثلاثة اتجاهات :يميل أصحاب الاتجاه الأول إلى الفصل التام بين عمل الناقد الادبى و عمل الباحث الاجتماعى ومن ابرز ممثلي هذا الاتجاه عالم الاجتماع الالمانى المعاصر "هانزنوربرت فوجن" H.N Fuegen الذى يشدد على أن لكل من النقد الادبى و علم اجتماع الأدب مجاله الخاص و المستقل تماما وحدوده التى لا يجب أن يتجاوزها.(١)

ويرى أصحاب الاتجاه الثانى أن الصلة بين علم إجتماع الأدب و النقد الادبى تنطوى على شكوك متبادلة أحيانا ، وتعصب أحيانا أخرى. وقد تنطوى هذه الصلة على تهديد يمارسه علم الاجتماع على النقد الادبى و التعليم الادبى ،فالشكوك المتبادلة تنشأ عن خوف الناقد الادبى من النزعة الكميه لدى عالم الاجتماع التى تمحو ما هو جوهرى فى الأدب و تختزل النص الادبى أو تفرض عليه تفسيرات تعسفية ومن خوف عالم الاجتماع و استخفافه – من ناحية أخرى- بالنزعة الانطباعية لدى الناقد الادبى.(٢)

أما الاتجاه الثالث ،فيرى أصحابه أن إقامة الفواصل العازلة بين النقد الادبى و علم الاجتماع أمر صعب بل مستحيل ،وان العلاقة بين المجالين لا ينبغى أن تنطوى على شكوك أو صراعات أو عداء أو تهديد بل العكس هو الصحيح تماما.

فالأدب فى نظر أبو العنين ،إبداع إنسانى تصوغه كائنات بشريه تعيش فى ظل تأثيرات اجتماعيه معينه ،وبالتالى فالأعمال الادبيه تكون متجذره فى واقع اجتماعي وثقافي معين و تتشكل

١- فتحى أبو العنين ، التفسير الإجتماعى للظاهرة الأدبية : التراث وإشكاليات المنهج فى مجلة عالم الفكر ، المجلد الثالث والعشرون – العددان الثالث والرابع المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب – الكويت – ١٩٩٥ ، ص ١٦٩

٢- المرجع السابق ، ص ١٧٠

بينها – جزئيا– من خلال التصورات الجمعية التى تميـز جماعـات أو طبقـات معينـه أو عـصرا محددا.[١]

ويتحدد موقف المحلل السوسيولوجى من الأدب و طبيعته ، ومن خلال التعرف على جمهور القراء وطبيعتهم ،ثم التعرف على المحيط الاجتماعى ،باعتبار أن أي عمل فني هو انعكاس لظـروف اجتماعيه معينه بما تمثله من واقع وقيم و مثل .

ولذلك فان معظم القائمين بتحليل الأدب و جمهوره وإطاره الاجتمـاعي ،لا ينطلقـون فـى الدراسة إلا بعد أحاطتهم بالتراث الأدبي للمجتمع .ولقد فرض النقد الادبى منهجا خاصا يقـوم علـى الدراسة الوصفيه التحليلية للعمل الأدبي ووظيفته بالنسبة لجمهور القارىء وطبيعة هـذا الجمهـور ونوعيته والفئة الاجتماعية التى ينتمى إليها ، ومدى قدره العمل الادبى على التعبير عن مشاكل تلك الطبقة أو الفئة ، والبعد الثقافى لشخصية الروائى .[٢]

وينطلق "د.السيد يسن" في كتابه "التحليل الاجتماعى للأدب" من طموح كبير ،فهو يتعامل مع محتوياته على أنها تمثل فى الواقع مشروعا متكاملا ،الهدف منه رسـم المعـالم الاساسـيه لعلـم الاجتماع الادبى ،فيهتم الكاتب بتمييز النقد الادبى عن علم الاجتماع الادبى من خلال أفكار "ميـشيل فوكو" ومصطلحاته على أساس أن "النقد الادبى فى سعيه نحو اكتشاف الدلالات فى إطـار أنـساق خاصة به أساسا لا يتجه نحو بحث الصراع فى المجتمع ،ولكن علم الاجتماع الادبى بحكم انه فـرع من فروع علم الاجتماع أولا بحكم انه يمكن أن يندرج تحت علم اجتماع المعرفة ثانيا، لايمكن فـى تصوره انه فى بحوثه ودراساته يمكن أن يغفل من حسابه مقوله الصراع فى المجتمع". [٣]

وتطالب العديد من الدراسات الادبيه على اختلافها بالحق فى أن تندرج تحت عنـوان "علـم اجتماع الأدب" Sociology of Literature وهذه الدراسات تشمل أولا: النقد الادبى الذى يستخدم منظورا تاريخيا واجتماعيا مثال على ذلك كتاب "ريموند ويليامز" "الريف والمدينة" ١٩٧٣ وكتـاب

١- المرجع السابق ، ص ١٧١

٢- محمود كسير ، السعيد الورقى ، فى علم اجتماع الأدب :الأدب بين علم الإجتماع والنقد الأدبى ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥ ، ص ٣٠

٣- السيد يسن ، التحليل الاجتماعي للأدب فى : الكتاب السنوى لعلم الاجتماع إشراف د. محمد الجوهرى ، العدد السابع ، دار المعارف ، اكتوبر ١٩٨٤ ، ص ٣١٧

"ماكلوم برا دبورى" "السياق الاجتماعى للأدب الانجليزى الحديث" ١٩٧١. وتشمل ثانيا استخدام الأدب كوثيقة اجتماعيه مثل كتاب "لويس كوزر" "أدب فكر علم الاجتماع" ١٩٦٣، وثالثا دراسات علم اجتماع الكتاب وإنتاج الكتب مثل كتاب "روبرت ايسكاربيت" "علم اجتماع الأدب"١٩٥٨ [١]

[1] - http :// albayan.co.ae /albayan / culture / 2001 /issue9/afaque /2.htm

obeikandl.com

الفصل الثانى

الاتجاهات النظرية فى الدراسة السوسيولوجية للأدب

مقدمة

اولا : - الاتجاه الماركسى

ثانيا :- الاتجاه البنيوى

ثالثا :- الاتجاه البنيوى التكوينى

obeikandl.com

مقدمه :-

على الرغم من تعدد ميادين الدراسة فى علم الاجتماع ، ونمو فروع البحث العلمي فيه ، إلا أن الدراسة السوسيولوجية للأدب ليست على الدرجة نفسها من النمو ولم تصل بعد إلى درجة الاستقلال وذلك لأن الدراسات فى هذا الميدان لم تنمو بالقدر الكافى ذلك القدر الذى يتيح لها التغلب على المشكلات المتنوعة سواء تلك الخاصة بالمنهج أو التى ترتبط بتأسيس نظرية أو تحديد موضوعات الدراسة فى هذا الميدان [١]

والواقع أن أهم المشكلات المنهجية التى تواجه هذا الميدان ، وعلى الأخص الدراسات الاجتماعية الكلاسيكية ، مشكلة عدم قدره معظم علماء الاجتماع المهتمين بالأدب ببيان الصلات الحقيقية بين الأدب والمجتمع ، ولقد دفعت هذه المشكلة علماء اجتماع الأدب لدى صياغة مجموعتين من التساؤلات جعلوا منها محورا لبحوثهم[٢] . أما المجموعة الأولى فتتعلق بالتساؤل الرئيسي الذي مؤداه : كيف يمكن الاعتماد على الأدب كمصدر للمعرفة الاجتماعية ، ينطوي على شواهد اجتماعية يمكن الاستناد إليها فى وضعنا أو تشخيصنا أو تفسيرنا للواقع الاجتماعى ؟ أو بعبارة أخرى إلى أى حد نستطيع الاعتماد على رؤية الأدب للمجتمع ؟ وأما المجموعة الثانية فهى تتصل بمدى حاجتنا إلى فهم السياق الاجتماعى Social context أولا لكي نستطيع قراءه النصوص الأدبية قراءة صحيحة ومفيدة .

وفى محاولة البحث عن إجابة شافيه لهذه التساؤلات وغيرها نستطيع أن نميز بين تيارين فكريين أساسيين هما : التيار الماركسى والتيار البنيوي .[٣]

١- رباب أحمد مجاهد ، الوضع الاجتماعي للمرأة في روايات نجيب محفوظ ، دراسة سوسيولوجية لبعض الأعمال المختارة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٩ ، ص ٣٣

٢- محمد على محمد ، قضية التحليل الاجتماعي للأدب ، مرجع سابق ، ص ص ٧١-٧٢

٣- أمل حركة ، مرجع سابق ، ص ٢٦

أي أن للنظرية الاجتماعية فى تراث الدرس الأدبي ، الـذي شـهد علـى تعـدد الأسـاليب المنهجية، المطروحة لمقارنة إبداعاته ، ملامح ممتدة بين اتجاهين أساسيين أولهما ، اتجاه مصمت Gloss Matic ، يتميز برؤية النص الادبى كنـسق تعبيـري مغلـق ، وكوحـدة مـن العلاقـات والخصائص البلاغية المستقلة بذاتها ، بصرف النظر عن ارتباطها أو إيحائها بأية معطيات خارجها .

أما الاتجاه الأخر ، فيتحرك نحو دراسة هذا النص باعتباره نسقا تعبيريا منخفضا على مجمل ظروفه التى تسهم فى صوغ خصوصيته ، وهو ما يعنى تأكيد إمكانات فهمـه ، لا بالاعتمـاد علـى منطق تطوره الداخلي ، وإنما برده إلى الشرط الاجتماعى الذى ظهـر فـى خـلال فتـرة تاريخيـة محدده[١].

ولقد سار البحث فى علم الاجتماع الادبى فى هذين الاتجاهين حتى التقيا في اسهامهما فـي بلوره اتجاه جديد لدراسة الأدب يجمع إلى جوار الدور الحيوي للميراث الاجتماعي مزايـا الاتجـاه البنيوي الذي يعتبر النص هو الموضوع الجوهري للنقد ، ويحاول من خلال التعرف على بنيانـه، وأنساقه التكوينية أن يؤسس علاقة من نوع أخر بينه وبين تراثه الادبى من وجهه والمجتمع الذى ظهر فيه من وجهه أخرى وهذا الاتجاه هو الاتجاه البنيوي التكويني Genetic Structuralism.

حيث كان على "جولدمان" أن يكون نظرية تستطيع أن تجد حلا وسطا بين الاهتمام بدراسـة الأدب وعلاقته بالمجتمع والأدب وعلاقته بالنظريات الجمالية .[٢]

والماركسية بمختف صورها قد التفت حول نقطتين الأولى :- هي الإصرار على أن الأدب لا يفهم إلا من السياق الاجتماعى أو بعبارة أخرى أن الإطار المرجعي الخارجي أو الإحالة إلى الظروف الخارجية External تعتبر ضرورية لتحقيق استيعاب كامل لأي نص من النصوص الأدبية.

وتعني هذه القضية أن الأدب هو جزء من بناء المجتمع ويمكن أن يقدم لنا محتوي اجتماعي يتضمن معلومات عن مختلف الظواهر الاجتماعية والثقافية ولكن المشكلة الرئيسية في هذا الـصدد

١- محمد حافظ دياب ، سوسيولوجيا الأدب ، مساءلة نقدية فى مجلة المنار ، السنة الخامسة ، العدد ٥٧ ، سبتمبر أيلول ١٩٨٩ ، ص ص ٢٢-٢٣

٢- وليام بويلوور ، مدخل فى علم الإجتماع الأدبي في : الأقلام ، العدد العاشر ، السنة التاسعة عشر ، ١٩٨٤ ، ص ٧٢

هي أن ماركس لم يطور علي أية حال نظريـــة حـــول الـــروابط والـــصلات الحقيقيـــة بـــين الأدب والمجتمع.[١]

والنقطة الثانية تتمثل في ضرورة ربط الإنتاج الأدبي بالتطور الاجتمـــاعي والتـــاريخي فـــي الدراسات الأدبية وذلك أن فكر ماركس يعكس تأثره بنظرية التطور الاجتماعي التي ســـادت خـــلال القرن التاسع عشر وان أهم متضمنات هذه النظرية إدراك التاريخ بوضعه يمـــر بحقبـــات تطوريـــة متلاحقة .[٢]

فأي رغبه حقيقية فى الإطلاع بأي دراسة منهجية اجتماعية للأدب لابد أن تأخذ فى اعتبارها الطبيعة النوعية لهذا الأدب فى الوقت نفسه الذي تستعمل فيه وعيها بالواقع الاجتماعى لإضاءه كل من العاملين الادبى والاجتماعى على السواء فعلم اجتماع الأدب يستهدف فهم معنى العمل الادبـــى : وهذا يعنى إيضاح كل شبكه المعاني التي يفصح عنها التحليل الداخلي للعمل وعقد العلاقات بين هذه الشبكة وبين نظريتها المستقاة من دراسة واقع الشريحة الاجتماعية التي صدر عنها العمل .[٣]

ولما كان الاتجاه البنيوي التكويني أو التوليدي هو الذي يحقق هذه الـــشروط فـــان البحـــث الراهن سوف يتبنى هذا الاتجاه مما اوجب تناوله بالعرض والتحليل ، وكذلك يجب عرض وتحليل كل من الاتجاه الماركسى والاتجاه البنيوي باعتبار أن الاتجاه البنيوي التكويني يجمع بين مزايا هـــذين الاتجاهين .

أولاً : الاتجاه الماركسى Marxism

فى الواقع أن الماركسية لم تطرح نفسها فى بداية ظهورها كاتجاه نقدي أدبي ، أو كمشروع فى فلسفة الفن وإنما ظهرت كنموذج بدليل لعلم الاجتماع الوضعي ، وكنظرية مادية تاريخية تفـــسر حركة المجتمعات فى التاريخ فى ضوء الصراع الطبقي .

١- محمد على محمد ، مرجع سابق ، ص ص ١٧٢-١٧٣
٢- المرجع السابق ، ص ١٧٣
٣- رباب أحمد مجاهد ، مرجع سابق ، ص ٣٥

والحق أن قراءة أعمال ماركس وانجلز لا تكشف عن وجود نظرية متماسكة في تفسير الظاهرة الفنية أو الأدبية ، فلم يقدما نظرية خاصة فى الفن والأدب ، وإنما أوضح من خلال ملاحظتهما إمكانية الرؤية المادية التاريخية والمنهج الجدلي في تفسير الظواهر الفنية والأدبية بوصفها تشكل جزءا من عناصر البنية الفوقية للمجتمع .[١]

كما أن اهتمام الماركسية باجتماعية الأدب ، ليس مجرد مسألة اهتمام كمي ظهر في كتابات كل النقاد الماركسيين وإنما هو أساسا اهتمام نوعي يتجلي في الفهم المغاير للمجتمع وأيضا في الزوايا التي ينظر إليها في الأدب ، ومن ثم في طبيعة العلاقة المختلفة بين الأدب والمجتمع .[٢]

وإذا بحثنا في التراث الماركسي عن الكيفية التي يمكن من خلالها تفسير العلاقة بين الأدب والمجتمع فستجد إشارات عديدة غير أنها تدور معظمها في فلك الانعكاس Reflection خاصة بالنسبة لماركس وانجلز ففي كتابه "مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي" يقول أن النشاط الفلسفي والقانوني والديني والفني هو الواقع بمثابة انعكاس للعمليات الاجتماعية social processes وبصفة خاصة المصالح والاهتمامات المادية ، ويصبح الأدب في هذه الحالة طبقا لهذا الفهم تعبيرا مباشرا عن المصالح الطبقية والصراع الطبقي .[٣]

ولذلك جاء الاتجاه الماركسى ليؤكد أن العمل الادبى يمكن النظر إليه باعتباره وثيقة اجتماعيه تاريخية تعطى مرآة صادقه عن العصر ، أو الجيل Age فالأدب يعتبر انعكاسا لجوانب مختلفة من البناء الاجتماعى .Social Structure[٤] و لإلقاء مزيد من الضوء على كيفيه فهم الأدب من خلال الاتجاه الماركسى يجب التعرف على مساهمات عديدة من رواد الماركسية فى مجال الأدب بدءا من ماركس و انجلز مرورا بليخانوف وانتهاءً بلوكاتش .

١- فتحي أبو العنين ، مرجع سابق ، ص ص ١٨٢-١٨٣

٢- سيد البحراوى ، مرجع سابق ، ص ٢١

3- Allan Swinge wood , Marxist Approaches of Thestudy of Literature in : John Routh and Janet wolff , The sociology of Literature : Theoretical Approaches , Sociological Review Monograph

4-University of Teele, August , 1977 , p 131 .

١- **كارل ماركس وفريديريك انجلز** :- karl Marx and Frederick Englz (١٨٢٠ – ١٨٩٠) (١٨١٨ – ١٨٨٣) :-

إن ماركس وانجلز على الرغم من أنهما يحللان الأدب فى ضوء أسسه المادية ، كانا أكثر اهتماما بالعوامل الاقتصادية البحتة ، وبالدور الهام الذى تلعبه الطبقة الاجتماعية ، ولكنهما لم يستهدفا إنشاء نظرية اجتماعية للأدب ، لذلك فإننا نلاحظ أن كتابات ماركس وإنجلز فيما يتعلق بتفسير العلاقة بين الأدب والمجتمع لا تكشف إلا عن بعض النتائج الضئيلة والتي تتمثل في الغالب في بعض التفسيرات التى يغلب عليها الطابع الميكانيكي .[١]

وقد ركزت وجهه النظر الماركسية على الجانب الوثائقي Documentary للأدب باعتباره يقدم لنا معلومات وثائقية عن أوضاع المجتمعات والثقافات اى شكل من أشكال التوثيق والتاريخ الاجتماعى ومن ثم تصبح مهمة عالم اجتماع الأدب ليس أكثر من مجرد " الربط بين الممارسة المتعلقة بالشخصيات المتخيلة وبين المناخ التاريخي الذي أتوا منه ، فعليه أن يحول المعادلة الخاصة بالأفكار والمعاني الأسلوبية إلى معادلة اجتماعية . [٢] ونستطيع القول أن نظره ماركس وانجلز للعلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعى جاءت من خلال رؤيتهما الشاملة للعلاقة بين البينة الفوقية والبنية التحتية التى هي في المقام الأول – علاقة جدلية وديناميكية لا يظهر فيها الأدب بوصفه انعكاسا سلبيا للواقع الاقتصادي الاجتماعى ، ولكن لا يعنى ذلك أن هذين المفكرين تركا منهجية تطبيقية لتحليل نص ادبى مثلا بل يكون من قبيل الافتراضى القول بأنهما حددا مختلف أشكال تكون الظواهر الثقافية وتبلورها فى علاقتها " بالبنية التحتيه " فيما يخص الأدب والفن لا نجد عندهما إلا إشارات متفرقة وتعليقات متناثرة وجزئية هي اقرب إلى اللمحات الخاطفة منها إلى المواقف النظرية المتكاملة .

1- Diana T. Laurenson and Alan Swinge wood , op. cit , p 41 .
2- Leo Lowenthal , Literature , Popular Culture andSociety , Prentie Hall Inc , 1961 , p.142

٢-بليخانوف :- Plekhanov (١٨٥٦- ١٩١٨)

يعد بليخانوف أول من قدم النظرية السوسيولوجية الماركسية للفن (عام ١٨٩٩) ، معتمدا على أفكار كل من ماركس وانجلز ، إلا انه لم يتناول الأدب بصورة مُرضية . Satis Fatctorily .

فحاول بليخانوف من خلال كتابته النقدية أن يؤسس ما اسماه " بالتحديد الاجتماعى للتطور الفني " Social Determination Of Artistic Evaluation فلقد قدم بليخانوف مثالا متميزا لتصوره عن الفن فى عمله المعنون : الأدب الدرامي الفرنسي والرسم الفرنسي في القرن الثامن عشر من زاوية علم الاجتماع عام(١٩٠٥) ، حيث أكد على اعتماد الدراما الفرنسية على البناء الاجتماعي[١].

وكانت استقصاءات بليخانوف حول إيجاد الأسس الماركسية لنظرية الفن والنقد الادبى موجهه – بالدرجة الأولى – ضد عقائد وآراء الشعبيين والفن الانحطاطى وضد أي ذاتية ، إن نضال بليخانوف خلال سنوات عديدة فى سبيل مبادئ الأدب الواقعي يحدد بشكل واضح توجيهات علمه الجمالي ، وكان دفاع بليخانوف خلال سنوات عديدة فى سبيل مبادئ الأدب الواقعي يحدد بشكل واضح توجيهات علمه الجمالي ، وكان دفاع باليخانوف عن الواقعية الفنية ينتج بصورة طبيعية من الأساس المادي لنظريته حول الفن ، وكان بليخانوف يعتبر الصدق فى تصوير الواقع الميزان الاساسى فى الفن وقيمته الرفيعة ، كما كان يؤكد بثبات على أن الواقع هو المصدر الرئيسي للفن.[٢]

فهو يرى أن الأدب والفن يعدان انعكاس للواقع الاجتماعى ، وعبر عن ذلك فى دراسته هذه حيث تعد الأفكار والموضوعات الخاصة بالأدب والرسم تابعه للبناء الاجتماعى .[٣]

وتعتبر نقطة الانطلاق عند " بليخانوف " هي أن الفنون والأدب هي في الأساس تعبير عن ميول المجتمع وأحواله النفسية .

وإذا كان المجتمع منقسما إلى طبقات ، فان الفنون والأدب تكون تعبيرا عن الميول والأحوال النفسية لطبقة معينه ، وتتمثل مهمة الناقد فى ترجمة الأفكار التي يعبر عنها الفنان فى انتاجه من

١- عاطف أحمد فؤاد ، مرجع سابق ، ص ٧٦

٢- بليخانوف ، المؤلفات الفلسفية ، ترجمة زياد الملا ، دار دمشق للطباعة ، ١٩٨٢ ، ص ص ٣-١٠

٣- رباب أحمد مجاهد ، مرجع سابق ، ص ٣٩

لغة الفن إلى لغة علم الاجتماع أو بعبارة أخرى فـى تحديـد مـا يـسميه "بليخـانوف " المعـادل السوسيولوجي " Sociological Equivalent للظاهرة الأدبية المعطاة ، وتحتل ظاهره " الطبقة " " والصراع الطبقى " مكانا محوريا فى تحلـيلات بليخـانوف أو هـي بـالأحرى جـوهر المعـادل السوسيولوجي الذي كان يبحث عنه فى الأعمال التي درسها . [١]

أى أن مهمة عالم اجتماع الأدب فى أعمال بليخانوف هى اكتشاف مضمون العمـل الادبـى ومدى قدرة الكاتب على عكس قضايا الواقع الاجتماعى حيث يرى أن الفن القيم هـو الـذى يخـدم التاريخ أكثر مما يخدم المتعة العارضة .

٣- لوكاتش :- Lukacs (**١٨٨٥ – ١٩٧١**)

حاول المفكر المجرى الماركسى " جورج لوكاتش " أن يؤسس منهجا للتحليل النقدي اعتماد على فكرة التوازي بين النماذج الجمالية Aesthetic patgerns للعمل الفني والبناءات الاقتصادية المعاصرة للمجتمع ومن هنا يمكن اعتباره أول من بادر لخلق نمط جديد للبحث السوسيولوجي فـي النقد الأدبي . [٢]

ولعل إسهام "لوكاتش" في البدايات المبكرة لعلم اجتماع الأدب قد تجلت فى كثير من المظاهر ، أبرزها نزعته الواقعية وتمثله لنظرية الانعكاس Reflection ولكن ليس بالكيفية التى عرفت بها تلك النظرية لدى فلاسفة الإغريق و "بليخانوف" ، ولكن مـن خـلال التأكيـد علـى أن الأدب مـن الضروري أن يعكس الواقع الاجتماعى وان يلتزم بقضايا الطبقات وأن يكون قادرا علـى أن يـدرك ضرورة الصراع الاجتماعى ويجسده فى عمله بوسائله الفنية . [٣]

١- فتحي أبو العنين ، مرجع سابق ، ص ١٨٤
٢- عاطف أحمد فؤاد ، مرجع سابق ، ص ٧٧
٣- المرجع السابق ، ص ٧٩

وتعد الدراسة التي قام بها لوكاتش والتي ظهرت في عام (١٩١١) تحت عنوان " دراسة عن الدراما الحديثة " والتي ترجمت إلى اللغة الانجليزية تحت عنوان The Sociology of Modem Drama ودراسته عن نظرية الرواية فى عام ١٩١٦ ، من أهم الدراسات التى أكدت على مفهوم الانعكاس كأحد المفاهيم الأساسية للدراسة السوسيولوجية للأدب ، فقد قام " لوكاتش " بتحليل اجتماعي لعلاقة الفن الجمالي والأدب بالواقع وبالمجتمع ، ويؤكد " لوكاتش" على فكرة أن الأعمال الأدبية تعتبر بمثابة وثيقة تاريخية تعكس كافه جوانب الحياة الاجتماعية ، ويرى أن مهمة عالم الاجتماع تمكن فى اقتناء اثر Trace الروابط الضرورية بين الأعمال الأدبية والجماعة والاجتماعية التي صدرت عنها عبر مراحل تاريخية محددة . (١)

مما سبق يمكن القول أن إسهام " لوكاتش " الأساسي قد تمثل فى اعتقاده بأن نمط الحياة ، وما يحيط بها من قيم جمالية يحددان الأسلوب الذى يميز الأعمال الأدبية والأشكال الفنية لحقبه ما آو بمعنى آخر أن الأشكال الفنية هي التحى تجسد شكل الحياة الحديثة التي نحياها ، فمن خلال عقد مقارنه بين الجوانب الجدلية فى الشكل الروائي وأنماط الحياة الاقتصادية فى المجتمع توصل إلى أن شكل الرواية هو نفس شكل البناء الاقتصادي للمجتمع .

ثانيا: الاتجاه البنيوي Structuralism

لقد وقفت هذه المدرسة موقف المعارضة من الماركسية والمدرسة الانجليزية أيضا فى اعتقادهما بأن الأدب يعطى معلومات عن المجتمع ، وركزت بدلا من ذلك على السمات الداخلية للأدب ، والبنيوية مدرسة فكرية جمعت بين اهتمامات عديدة متنوعة لغويه ، وسوسيولوجية ، وانثروبولوجية ، وفلسفية وهى تنظر إلى الأدب نظره خاصة متميزة ، فالأدب بناء معرفي له خصائصه الذاتية الفريدة وليس علم اجتماع ، فعلينا ، كما يقول كولر Culler أن ندرس الأدب من

1- Trevor Noble , Sociology and literature , British Journal of sociology , v.27 , N.2 , June 1976 , p p 211-215

وجهة النظر البنيوية على أساس انه نص لغوى اى تبعدنا هذه النظرة عن إدراك الأدب فى صلته بالمجتمع إلا أنها تجعلنا نقيم الأعمال الأدبية فى ذاتها . [١]

واهتمام البنيوية بالخصائص الذاتية المستقلة للأدب لا نلتفت إلى الأساس الاجتماعي فى الأعمال الأدبية ، وإنما نركز اهتمامنا على الآثار والنتائج المتضمنة هذه الأعمال ، وهذا بدوره يتيح مجالات أوسع للبحث الامبريقي الاجتماعى . ويستند نموذج البنيوية إلى مادة الواقع الموجودة ومن الممكن الحكم عليه إن كان حقيقيا أو زائفا ، إلا أن خواص النموذج الكلى للواقع الذى تعبر عنه اللغة الثانوية يختلف عنها بشكل واضح ، وكما يتصور أنصار البنيوية ، إن النموذج الادبى للواقع ليس منفصلا عن الواقع فحسب بل ومعارض له بشكل واضح فاستعمال مؤيدي البنيوية لمفهوم نموذج أمر غير واضح .[٢]

أي أن البنيوية تجاهلت البعد التاريخي والاجتماعي للنص تماما بالرغم من أن البعد التاريخي والاجتماعي هو مخزون الخبرة البشرية التي يستمد منها الكاتب مادته فالبنيوية تركز على النص وحده دون غيره معتمده فى تحليل النصوص على تفكيكها ثم إعادة بنائها اى أن أصحاب الاتجاه البنيوي يعمدون إلى تفكيك نظام الأفكار القائم من اجل إعادة بنائه .[٣]

فالبنائية تؤكد على استقلالية الأدب كمؤسسه أو كأعمال متميزة عن ما يسمى بالواقع الخارجي أو الحقائق الفكرية ، فموضوعه هو الأدب ذاته وليس شيئا آخر لا الحياة ولا المجتمع ولا الأفكار ولا غيرها مما يزعمه أصحاب النزعة التاريخية .[٤]

ومما لاشك فيه أن المنهج البنيوي يستطيع أن يساعد الماركسية فى تصحيح وتفسير المنهج الماركسي ذلك أن التحليل الداخلي البنيوي يمثل المرحلة الأولى والضرورية من مراحل أى بحث ولكن فى الوقت نفسه لا يمثل المرحلة الوحيدة فالماركسية ترى أن الأدب لا يفهم إلا من خلال السياق الاجتماعى ، بمعنى أن الإطار المرجعى الخارجى أو الظروف الخارجية تعتبر مسألة هامة

١- محمد على محمد ، مرجع سابق ، ص ص ١٧٦-١٧٧

٢- محمود كسبر ، السعيد الورقى ، مرجع سابق ، ص ص ٥٦ ، ٥٧

٣- سمير سرحان ، من النقد الحديث إلى البنيوية فى إبداع ، لعدد الخامس ، مايو ١٩٩١ ، ص ٣٩

٤- شكرى عياد ، موقف من البنوية فى فصول ، مجلة النقد الأدبى ، المجلد الأول ، العدد الثانى ، يناير ١٩٨١ ، ص ص ١٨٨، ١٨

وحتمية من أجل تحقيقه الفهم الكامل والتحليل السليم لأي عمل أدبي ، أي اعتبار الأدب جزء من البناء الاجتماعى كما انه يقدم لنا نمطا اجتماعيا يتضمن معلومات عن مختلف الظواهر الاجتماعيه والثقافية فى المرحلة التاريخية التى يمر بها المجتمع .[١]

ولكي نلقى الضوء على البنيوية بتعمق يجب أن نتعرف على الجهود التى قام بها أهم ممثليها ومنهم :- جون روزر ، وليفى شتراوس وألتوسير .

١- جون روزرفورد :- John Ruther Ford

لقد أسهم فى تطوير الدراسات البنائية وخاصة فى مجال النقد الادبى ويشير إلى أن حركة النقد الادبى كانت فى الماضي تهتم بالظروف الاجتماعية المؤثرة فى الأعمال الأدبية وخاصة الكاتب ، وحياته ، وطبيعة العصر الذى يعيشه إلا أنه فى الوقت الحالي قد غيرت من مجال اهتمامها حيث أنصب تركيزها على العمل الادبى ذاته دون الاهتمام بالظروف الاجتماعية التى نشأ فى ظلها هذا العمل .[٢]

ويعرف " روزفورد " البنائية " بأنها طريقة عامة فى التفكير إلا أنها استخدمت بشكل ضيق فى الدراسات الأدبية ، ويرى " روزفورد " أن هناك طريقتين يمكن من خلالها تعريف البنائية :-

-الأولى :- وهو النظر إليها على أنها التطبيق الواعي لفكرة البناء على موضوع الدراسة الأدبية ، فالبناء كما يرى " روزفورد " ليس شكلا ولكنه مركب يجعل العمل الادبى مفهوما .

-أما التعريف الثانى للبنائية ، هو التعريف الذى يجعل منها نظرية Theory شاملة ومباشرة تعتمد على علم اللغة ولذلك هناك كثير من البنائيين الذين يؤكدن على أهمية اللغة كأحد العمليات الإنسانية الأساسية التي تعد ضرورية لكافة العمليات الثقافية الأخرى . [٣]

١- محمود كسبر ، السعيد الورقى ، مرجع سابق ، ص ٦٢
٢- رباب أحمد مجاهد ، مرجع سابق ، ص ٤٤
٣- المرجع السابق ، ص ٤٥

ويشير " جون روزفورد " إلى أن البنائية فى الأدب قد لاقت تطورا ملحوظا خاصة حينما ركزت وبشكل جدي على العمل الادبى ذاته ، وجدير بالذكر أن هذا الاتجاه الحديث قد نما فى باريس خلال حركة النقد الروائى المبكرة التى ظهرت فى عام ١٩٦٠ ، ويعتبر " رولاند بارسر " Roland Barthes المؤسس الحقيقى لهذه الحركة والذى اثر بفكرة البنيوي ليس فقط على دارس الأدب فى فرنسا بل فى العديد من دارسي الأدب فى فرنسا بل فى العديد من دارسى الأدب فى أفكار مختلفة ، والذين يسمون الآن بالبنائيين . [١]

ولعل أهم ما أشار إليه " روزفورد " فى معالجته للبنائية الأدبية أهمية التركيز على النص الادبى باعتباره نسق مكون من مجموعة عناصر متداخلة وعلى البنائى اكتشاف حقيقة هذه العلاقات التي تشكل فى النهاية العمل الادبى محل الدراسة ، أما شكل ونوع العمل الادبى لم يحظى بالأهمية فى مناقشات " روزفورد " ولهذا فالبنائية عنده لا تهتم بالإطار الشكلي للنص الادبى من حيث مؤلفه أو الفترة الزمنية التى واكبت كتابته ، ولكنها تهتم فى المقام الأول بالتحليل الداخلى للنص .[٢]

٢- ليفى شتراوس :- Levi – Strauss

لقد ركز " ليفى شتراوس " بحوثه على مستوى معين ، وهو مستوى الوسائط البنيوية " بين مستوى الفعل الاساسى الذى يصدر عن المجتمعات مولدا الأبنية وميدان العمل الواقعى الذى يصدر عن الأفراد وتشكله هذه الابنيه ذاتها وحاول " ليفى شتراوس " فى أعماله نقل النموذج البنيوي إلى نظريات فى اللغة والعقل والقرابة والاسطوره ، وأخيرا إلى نظرية عامة فى المجتمعات وآراء مؤلفون آخرون أن يوسعوا من تطبيق هذا النموذج على ميدان النقد الادبى بل وحتى على ميدان التأليف الروائي . [٣]

فقد درس " ليفى شتراوس " الظواهر الانثروبولوجية بوصفها نظاما :-

---

١- محمد على محمد البدوى ، مرجع سابق ١٢٢
٢- المرجع السابق ، ص ١٢٤
٣- محمود كسبر ، السعيد الورقى ، مرجع سابق ، ص ص ٥٩ ، ٦٢

نظام القرابة ، نظام الطوطمية ، نظام الأساطير ، وركز همه على العلاقات القائمة بين الوحدات المختلفة لكل نظام ، معنى ذلك أن تفسر الأسطورة من داخلها وان يسمح للنظام ذاته أن يملى معناه عليك ومن هنا يتضح كيف يمكن للبنيوية أن تمتد لتدرس الأدب أو سواه من أنواع الكتابة فهي تمارس أولاً وقبل كل شيء نقدا من النوع " الكامن " وترفض أن تنظر خارج النص أو مجموعة النصوص التى تتناولها للبحث عن تفسير لبنيتها .[١]

ولاشك أن "ليفر شتراوس" قد تأثر بسابقيه فى فكره البنيوي ، ومن ابرز الذين تأثر بهم الانثروبولوجى " جميس فريزر " صاحب المدرسة التطورية والذي أكد على استمرارية وجود بعض الأنماط الفكرية القديمة عند الإنسان المتحضر ، وأطلق على هذه الأنماط اسم " الرواسب " Survivals وتتمثل هذه المخلفات فى بعض العادات والمعتقدات والتصورات . [٢]

ولقد احتل التفكير الجمالي والفني مكانه هامه فى فكر " ليفى شتراوس " البنائي وعندما سئل عن دور الفنان أجاب بقوله :- هو الانتقال من الطبيعة Nature إلى الثقافة Culture فالموضوع الذى يعالجه الفنان جزء من الطبيعة والفنان يخرج به إلى مفهوم ثقافى جديد يمكن أن يتناول ، وهذا يعنى انه خرج به إلى اللغة أو إلى الثقافة ولذلك فالخصائص الأساسية التى يكشف عنها الفنان فى الموضوع الذى يقدمه هى نفسها خصائص النفس البشرية اى أن العمل الفنى يكون ناجحا عندما يعبر عن البناءات المشتركه للنفس وللموضوع ، كما أن التذوق الفنى هو مظهر حسن للبناء . [٣]

وجدير بالذكر أن " ليفى شتراوس " لم ينظر إلى الظواهر الاجتماعية على أنها موضوعات منعزلة ، لابد من تفسير كل ظاهره منها على حده بالاستناد إلى تاريخها الجزئى الخاص ، ولكن أكد على مقارنه تلك الظواهر بعضها ببعض من اجل اكتشاف أوجه التشابه والاختلاف بينها ، لان هذه الظواهر تشكل فيما بينها ما يسمى بالبناء الاجتماعى العام ، ولكل ظاهره تمثل عنصرا أساسياً فى

١- جون ستروك ، البنيوية وما بعدها : من ليفى شتراوس إلى دريدا ، ترجمة جابر عصفور ، فى : عالم المعرفة ، الكويت ، عدد ٢٠٦ ، ١٩٩٦ ، ص ص ٢٠ ، ٢١
٢- نبيلة إبراهيم ، البنائية من أين وإلى أين فى : فصول مجلة النقد الأدبى ، المجلد الأول ، العدد الثانى ، يناير ١٩٨١ ، ص ١٧١
٣- زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٣٨

هذا البناء وان كان لكل ظاهره منها أيضا استقلالها النسبي – إلا أننا لانستطيع تجاهل شبكة العلاقات المتبادلة التى تربط هذه الظواهر ببعضها البعض داخل نسيج البناء الاجتماعى .

٣- التوسير :- Althusser (**١٩١٨ – ١٩٩٠**)

لم يكن الفليسوف "التوسير" وهو يؤسس مشروعه الفكرى يقصد إلى صياغة نظرية نقدية أدبية ، أو بناء جمالية ماركسية فإسهامه الرئيسي هو بلوره رؤية ماركسية تناهض حركة الأحياء الهيجلى داخل الماركسية نفسها اقتناعا أن فكر ماركس العلمى هو ذلك الذى ظهر بعد أن أنجز ماركس قطعا علميا نظريا " مع الهيجلية وان ما تحتاج إليه الماركسية اليوم هو إبراز خطابها العلمى وتميزه عن خطابها الايديولوجى المبكر من خلال تحليل بنيتها النظرية أولاً واستكمال بنائها الفلسفى ثانيا . [١]

وقد أفضت قراءة التوسير لماركس إلى بناء صيغه فكرية ماركسية وحسب هذه الصيغة تعد الماركسية علما للتشكيلات الاجتماعية ، مهمته تحليل المنطق الداخلى لهذه التشكيلات وتحليل المستويات المختلفة للبنى المكونة لها والتشكيلة الاجتماعية " المجتمع " عبارة عن وحده كليه مركبه من الممارسات أو مستويات متعددة (اقتصادية ، وسياسية ، واجتماعية ، ودينيه ، وفنيه ، وايديولوجيه) ويتميز كل مستوى منها بنوع من الاستقلال الذاتى كما يرتبط من ناحية أخرى بالمستويات الأخرى وبالبنية الكلية . [٢]

ويرى " التوسير " أن الفن لا يقدم لنا معرفه بالمعنى المحدد لهذه الكلمة ، كما لا يمكن أن يكون بديلا للمعرفة العلمية ، ولكنه يقدم لنا المقومات الهامة للمعرفة فهو يجعلنا نرى وندرك ونشعر ونحس . وعن طريق هذا كله نتعرف على الإيديولوجية من داخل الفن ، وهذا يعنى أن الفن يمكن أن ينطوي على تحليل للنظريات أو تفسيرات أو رؤى للواقع أكثر من كونه واقعا فى حد ذاته . [٣]

١- فتحى أبو العنين ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢
٢- المرجع السابق ، ص ٢٠٢
٣- محمود كسبر ، السعيد الورقى ، مرجع سابق ، ص ٥٦

ويمكننا فهم رؤية " التوسير " عن الأدب من خلال تجنبه للحتمية (المبتذلة) Vulgar Detrminism أو النزعة الاقتصادية Economism ولعل تجنبه هذا قد سمح له أن يؤكد أن البناء الفوقي الايديولوجى Ideological Super – Structure ليس محض انعكاس للاقتصاد ، ولكن أيضا جزء من ظروف وجود الاقتصاد ، فالأدب كما يرى " التوسير " وأنصاره من أمثال ماشيرى وايتان وايجلتون " ليس مجرد انعكاس أو التعبير المنسجم الذى يقوم به الأدب عن الايديولوجى أو رؤية العالم بل هو معاد للايديولوجيا وفاضح لها وكاشف عن تناقضها وتصارعها وليس مجسدا لتماسكها أو تكاملها بل هو فى النهاية معبر عن زيفها .[١]

والواضح أن إسهام التوسير " وأنصاره في مجال سوسيولوجيا الأدب وهو إسهام قد تم من خلال بوابتي الفلسفة والنقد الادبى ، ولعل المتتبع لذلك الإسهام يلاحظ أن (اصطلاح) علم اجتماع الأدب لم يرد ذكره على الإطلاق كما يلاحظ أن تناول الأدب لم يكن تناولا مستقلا ، بل كجزء من البناء الفوقي أو من خلال علاقته العدائية بالايدولوجيا .

ثالثا : الاتجاه البنيوي التكويني The Genetic Structuralism

فى السنوات القليلة الماضية ظهر من أنصار البنيوية من حاول التوفيق بين الأساس الفكري للبنيوية فى مفهوم الأدب ، ولكنه فى الوقت نفسه يرى ضرورة الربط بين الأدب وحركة تطور الأنظمة الاجتماعية ، فانطلق " لوسيان جولدمان " وإتباعه فى مركز سوسيولوجيا الأدب بمعهد علم الاجتماع فى جامعة بروكسل منذ عام ١٩٦١ ، بصياغة مدخل جديد من خلال طرح أفكار " لوكاتش " طرحا سوسيولوجيا ، عبر أولويات تقع على القطب المعارض لمحددات المداخل السابقة التي يراها غير كافيه لفهم النص ، وذلك بهدف صوغ سوسيولوجيا بنائية وتوليدية لفاعليات الإنسانية ، ومن ضمنها الإبداع الادبى، فيتميز هذا المدخل بان العلاقة الجوهرية بين الحياة الاجتماعية والإبداع الادبى ، عبره لا تعنى بمضامينها وإنما بأبنيتها الذهنية ، اى بالمقولات التى تنظم فى آن واحد ، الوعي الجمعي لجماعة اجتماعية والعالم التمثيلي لهذا الإبداع ، كما أن هذا المدخل لا يعتبر الواقعة الأدبية دائرة تبادل ، تضم الكاتب والكتاب والقارئ ، وإنما نص أبدعه فرد ، بقدر ماانتجته جماعة

١ـ عاطف أحمد فؤاد ، مرجع سابق ، ص ٩٠

اجتماعية كما أن هذا المدخل يتميز فى انه لا يتوقف عند دراسة بعض جوانب العمل الجزئيـــة دون غيرها ،أو معالجته معالجه مبتورة ، بل لابد من النظر إليه فى شموليته ،بوصفه كلا متماسكا ،يسهم كل جانب فيه بدرجه تسمح باستخلاص بنائه الآلي .[١]

ولكن نلقى الضوء على هذا الاتجاه بالتفصيل لنعرف سبب اختياره كاتجاه نظري يتم تنـــاول موضوع البحث الراهن من خلاله فيجب التعرف بصوره مفصله على مؤسسه وهو لوسيان جولدمان

لوسيان جولدمان : Lucien goldman (١٩١٣-١٩٧٠)

"جولدمان" هو عالم اجتماع و ناقد فرنسى وهو ماركسى الاتجاه ، والحقيقة أن أعماله مثـــل "من اجل علم اجتماع الرواية" و " الماركسية و العلوم الانسانيه" جعلته معروفا كأحد ممثلي الفكـــر الماركسى و لكنه اعتبر نفسه أيضا عالم اجتماع ادبى واستخدم منهجية تعلن انتمائها للبنيويه فـــى دراسة بعض النتاجات الملموسة كأعمال باسكال وراسين ومالرو وروب غرييه ، لبعض التوجهـــات المحددة للرواية كجنس أدبى . [٢]

ويمثل "لوسيان جولدمان" التحول فى النظرة البنائية للعمل الادبى فالبناء كما يرى جولـــدمان مجرد فرض إذا اختص بعمل ادبى واحد ، ولكن يكون حقيقة إذا درس هذا العمل بين أعمال أخـــرى مرتبه ترتيبا زمنيا ، ويرى جولدمان أن مهمة الناقد هو إظهار إلى اى حد يـــنعكس بنـــاء الحيـــاة المتمثلة فى هذه النظم فى هذه الأعمال الأدبية ومن هنا يحدث الالتقاء بين العمـــل الادبـــى وبنـــاء المجتمع ، وقد أطلق " لوسيان جولدمان " على وجه نظره هذه مصطلح البنائية التكوينية Genetic Structuralism ويقصد بها التوفيق بين المحتوى التاريخى والمضمون الاجتماعى وبناء العمـــل الادبى[٣] والبنيوية التكوينية تعد من اشهر مناهج علم اجتماع الأدب حتى الآن ، وتنطلـــق تـــسمية المنهج من فهمه للعلاقة بين النص الادبى والمجتمع ، فهو يرى أن النص الادبى بنية أصغر تتولـــد

---

[١] ـ محمد حافظ دياب ، مرجع سابق ، ص ص ٣٣ ، ٣٤

[٢] ـ بوث باسكارى ، البنيوية التكوينية ولوسيان جولدمان فى : لوسيان جولدمان وآخرون ، البنيوية التركيبية والنقد الأدبى ، ترجمة محمد سبيلا ، مؤسسة الأبحاث الوبية ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٤١

3- Lucien Goldman , Genetic structuralism in , The sociology of Literature Tran .By Petro Morrisom in Giza Beth of Tom Burens Sociology of Literature and Drama C.Nicholls &Company (Ltd) Great Britain 1973 , p p 109-124

على بنية اكبر ، هى البنية الاجتماعية ، وهى الطبقة أو الجماعة التي ينتمي إليها الأديب ، وعلى أساس هذا الفهم أقام "جولدمان" خطوات منهجه : الشرح Explication والفهم Comprehension ففي الخطوة الأولى يتم شرح العمل الادبى وصولا إلى بنيته الدالة وفى المرحلة الثانية تتم دراسة هذه البنية الدالة وفى المرحلة الثانية تتم دراسة هذه البنية الدالة فى ضوء البنية العقلية أو رؤية العالم للجامعة التى ينتمي إليها الكاتب .[١] وسوف نتناول هذا بشيء من التفصيل .

أ-البنية الدلالية :-

يفترض مفهوم البنية الدلالية الأداة الرئيسية للبحث فى الوقائع الماضية والحاضرة ، ويشير جولدمان إلى أن مفهوم البنية مفهوم ذات رنين ثابت مما يجعله غير دقيق دقه صارمة ، لأننا نادرا ما نصادف فى الحياة الاجتماعية . الواقعية بنيات ثابتة ، وبناء عليه فالأعمال الأدبية لايمكن النظر إليها كبناءات ثابتة لأنها تعبر عن النظام وعن انسجام الموقف العام للإنسان تجاه المشاكل الرئيسية التى تطرحها العلاقات القائمة بين الناس والعلاقات القائمة بين الناس والطبيعة [٢] .

إذن نحن هنا أمام بنية دلالية وليس بنية ثابتة ، يتجه نحوها وجدان وفكر وسلوك الأفراد ، وتظهر هذه الحالات بكثرة فى المجالات الإبداعية ، فالفلاسفة أو رجال الأدب أو الفن يعتبرون حملة ورواد رؤية العالم الخاص بالمجتمع الذى يشاركون فيه والفترة التاريخية التى يعيشونها .

وخلاصة القول أن مفهوم " البنية الدلالية " يعنى دراسة البناء فى ضوء دلالاته المختلفة . والبنية الدلالية " ذات منظور واسع لا يغفل التحليل الداخلي للنتاج واندراجه ضمن البيانات التاريخية والاجتماعية ، ولا يغفل كذلك دراسة السيرة الذاتية ونفسية الفنان كأدوات مساعدة ، وفى المقام الأخير يدعو إلى إدخال النتائج فى علاقة مع البنيات الأساسية للواقع الاجتماعى والتاريخي [٣] .

١- شيد البحراوى ، مرجع سابق ، ص ص ٢٧-٢٨
٢- بون باسكارى ، مرجع سابق ، ص ٤٧
٣- محمد على محمد البدوى ، مرجع سابق ، ص ١٤١

ب- رؤية العالم :- world vision

يحتل مفهوم " رؤية العالم " مكانة محورية فى المنهج النقدى عند لوسيان جولدمان ، نظرا لان هذا المنهج يدرس "بنى" فكرية واجتماعية ، وفى ضوء أصولها وتطوراتها ، وتتمثل الممارسات البحثية فى أعمال جولدمان التطبيقية فى الكشف عن مدى تجسد " رؤية العالم " الخاصة بجماعة ما- هى دائما عنده كما عند لوكاتش طبقة اجتماعية – فى النص الادبى الذى يبدعه الكاتب المنتمى إلى هذه الجماعة . (١)

إن "رؤية العالم " هو مصطلح مقنع لكل المعقد من الأفكار والمشاعر والأحلام التى تربط معا أفراد مجموعة اجتماعية وهى مجموعة فى اغلب الأحيان تفترض وجود طبقة اجتماعية والتى تواجههم أو تعارضهم مع أفراد الجماعات الاجتماعية الأخرى . (٢)

بمعنى أن "رؤية العالم" هنا هى أساسا – رؤية الجماعة التى يقوم الفنان ببلورتها وتحويلها من وعى قائم إلى وعى ممكن فى عمل الفنان ، وهكذا فان رؤية العالم أو البنية الفعلية تصبح – لدى جولدمان – وسيطا قويا وصلبا بين القوة الاجتماعية والعمل الفني أو الأدنى .(٣)

جـ - القيمة :- Value

يشير " جولدمان " إلى أن إحدى المعايير الأساسية لقيمة عمل ادبى هى مقدار تمثيلها لرؤية متناسقة للعالم ، ويتعين أن يكون التفسير العلمى لهذا العمل منفصلان عن قيمته الفنية أو الجمالية والقيمة الحقيقية فى مفهوم " جولدمان " ليست هى القيمة التى يراها القارىء فى العمل الادبى بل هى موجودة فى وعى المبدع أو الكاتب ، والأمر هنا لا يتعلق مطلقا بقيمة العمل الادبى بل بالقيمة التى يستدمجها وليس ضروريا أن تكون القيم الأخلاقية المعنية قيما أساسية حتى يكون العمل الفنى ناجحا من وجهة نظر علم الجمال .(٤)

١- لوسيان جولدمان "البنيوية التكوينية وتاريخ الأدب" ترجمة على الشرع ، الأداب الأجنبية السنة ١٤ العددان ٥٠-٥١ ، ١٩٨٧ ، ص ص ٣٠٤-٣٠٥

2- Diana Laureson andAlan swingewood, op.cit , p 65

٣- سيد البحراوى ، مرجع سابق ، ص ٢٨

٤- بون باسكادى ، مرجع سابق ، ص ص ٤٨-٤٩

د- النتاج :- production

استخدمه "جولدمان" ليشير إلى القيم الفكرية ، المتجسدة فى الإنتاج الابداعى سواء كانت قيم فلسفية أو فنية أو أدبية أو علمية الخ [١] .... ولقد وجه لجولدمان العديد من الانتقادات ، فاتهمه سليبرمان Celeberman بالتحيز ، وان أحكامه جاءت أحكام قيمية لأنه بدأ أولا بفهم الأفكار والقيم المتصلة بالعمل الادبى ، ثم قام بالتحليل فى ضوء هذه الأفكار إلا أن "جولدمان" قد رد على هذا الاتهام بقوله ، أن فهم وتحليل اى عمل ادبى لابد وان يستند على ثلاثة محاور أساسية الأول بناء هذا العمل ، والثانى مبدع هذا العمل ، والثالث الفترة التاريخية الذى كتبت فيها وهذا ما فعله جولدمان وفقا لمعايير " البنيوية التكوينية " فوفقا لهذه المحاور الثلاثة يستطيع الباحث أن يخلص إلى نتائج غير متحيزة ولقد استخدم " جولدمان " المنهج العلمى فى تحليلاته حيث أكد فى دراسته لأي عمل أدبي على افتراضات محددة تجنبا للوقوع فى أحكام القيمة .[٢]

١- رباب احمد مجاهد ، مرجع سابق ، ص ٥٣

obeikandl.com

خاتمة :

١- إن علم اجتماع الأدب ينطلق من فكرة واضحة تؤكد على أن الظاهرة الأدبية ظاهرة اجتماعية فى المقام الأول توجد فى واقع اجتماعى تاريخى محدد ، ولا تفهم إلا فى هذا السياق كما تتميز بملامح نوعية ، وأبعاد متعددة حيث تحتوى الأدب بما هو شكل خاص من أشكال الكتابة الإبداعية ذات سمات نوعية خاصة ولذلك فان قضية التحليل الاجتماعى محور البحث فى علم اجتماع الأدب ، تعنى البحث النقدى المتعمق فى العلاقة الحقيقية بين الأدب والمجتمع والرابطة التى تربط الظاهرة الأدبية بوصفها ظاهرة اجتماعية بكافة مكونات البناء الاجتماعى والثقافى الاخرى .

٢- قدم علم الاجتماع وجهة نظر علمية لدراسة الجوانب الاجتماعية للظاهرة الأدبية عبر الاتجاهات العامة لمناهج بحثه ومفاهيمه وأطره النظرية التى تثبت امكان نجاحها فى دراسة عديد من الموضوعات وان شابها شيء من القصور ذلك أن قضية التنظير فى علم اجتماع الأدب قضية حديثة النشأة متعددة الاتجاهات .

٣- إن النظرية الاجتماعية فى تراث الدرس الادبى الذى شهد على تعدد الأساليب المنهجية المطروحة لمقاربة إبداعاته تميزت باتجاهين أساسيين اتجاه يتحرك نحو دراسة النص باعتباره نسقا تعبيريا منفتحا وهو ما يعنى تأكيد إمكانات فهمة لا بالاعتماد على منطق تطوره الداخلي ، وإنما برده إلى الشرط الاجتماعي الذي ظهر فيه خلال فترة تاريخية محددة ، وهذا هو الاتجاة الماركسي واتجاه آخر (مصمت) يتميز برؤية النص الادبى كنسق تعبيري مغلق وكوحدة من العلاقات والخصائص المستقلة بذاتها بصرف النظر عن ارتباطها أو إيحائها بأية معطيات خارجها بهدف تحديد قيم ومعايير أدبية خالصة وهذا هو الاتجاة البنيوي .

٤- لقد سار البحث في علم اجتماع الأدب في هذين المجالين المتوازيين المتعارضين معا حتى التقيا في إسهامها في تمهيد الطريق لبلورة اتجاه جديد لدراسة الظاهرة الأدبية منهج يجمع

إلى جوار الدور الحيوي للميراث الاجتماعي مزايا الإسهام البنيوي الذي يعتبر النص الادبى هو الموضوع الجوهري للنقد ويحاول من خلال التعرف على بنيانه وأنساقه التكوينية أن يؤسس علاقة من نوع آخر بينه وبين تراثه الأدبي من جهة والمجتمع الذى ظهر فيه من جهة أخرى ، وهذا الاتجاه الجديد هو الاتجاة البنيوي التكويني الذي أسسه (لوسيان جولدمان) .

٥- فقد ذهب "جولدمان" إلى أن الواقع الاجتماعى والتاريخى يقدم دائما ذاته كخليط معقد إلى ابعد حد ليس كبناء محدد وواضح المعالم وتتمثل فى هذا البناء عملية البناء والهدم فى آن واحد بناء لقيم جديدة مستحدثة وهدم لقيم تقليدية بالية، ولا شك أن دراسة مثل هذا الواقع المتغير يحتاج إلى تحديد واضح للعمليات الاجتماعية الرئيسية واستخدام مناهج على درجة عالية من الدقة والكفاءة والاستعانة بأكثر من متطور فى فهم وتفسير الواقع الاجتماعى ، ولذلك دعا جولدمان إلى استخدام المنهج العلمي في دراسة العلاقة بين الأدب والمجتمع والتركيز على أهمية استخدام الأدب كوثيقة اجتماعية تاريخية تدل على طبيعة المجتمع الذى أنتج هذا الأدب اى أن "الاتجاه البنيوي التكويني" هو محاولة للتوفيق بين المحتوى التاريخي والمضمون الاجتماعي للعمل الأدبي من ناحية وبناء هذا العمل من ناحية أخرى، ولذلك سوف تتبنى الدراسة هذا الاتجاة لإضفائه الطابع العلمي على العمل الادبى، فالبنيوية التكوينية لا تفصل العمل الادبى عن الواقع الاجتماعى وعلاقته بالتاريخ وهذا هدف اساسى من أهداف الدراسة فضلا عن إعطاء جولدمان أهمية خاصة للمنظور السوسيولوجي في تفسير العمل الادبى، فالبنيوية التكوينية كاتجاه جديد في ميدان سوسيولوجية الأدب يجمع بين جوهر كلا من الاتجاة الماركسى والاتجاة البنائي في قالب واحد، ويؤكد على دراسة الأعمال الأدبية فى ضوء البيئة الثقافية التى نشأت فيها، هذا من ناحية وتحليل هذه الأعمال في ضوء معانيها ودلالتها بغض النظر عن انتمائها الأيديولوجي من ناحية أخرى وهذا ما تسعى إليه الدراسة الراهنة بدراسة ملامح الأسرة المصرية وتحليلها في الريف والحضر كأحد القضايا

السوسيولوجية فى بعض روايات إحسان عبد القدوس ومحمد عبد الحليم عبد الله ومعرفة إلى أي مدى تعبر هذه الروايات المختارة عن ملامح الأسرة المصرية وعن أهم قضاياها .

obeikandl.com

الفصل الثالث

الأسرة. البناء والوظيفة تناول سوسيولوجي

مقدمة

أولا : تعريف الأسرة

ثانيا : وظائف الاسره

ثالثا : بناء الأسرة

رابعا : الاتجاهات النظرية فى دراسة الأسرة.

obeikandi.com

مقدمة

إن دراسة الأسرة فى علم الاجتماع من أكثر الموضوعات التى نالت اهتمام اغلب البـــاحثين فيه ، وقد عبر كثيرون عن المكان الهام الذى تشغله الأسرة في المجتمع بطرق متعددة حتى أن أحد تعريفات علم الاجتماع فى وقت ما كانت تجعل الأسرة الموضوع الرئيسي لهذا العلم ، وليس هنـــاك موضوع اتفق عليه علماء الاجتماع مثلما اتفقوا حول المسائل التى يجب معالجتهـــا عنـــد دراســـة التنظيم الأسرى . [١]

ويشير بعض المفكرين والفلاسفة فى دراستهم عن المجتمع الانسانى بأن المجتمع ما هو إلا مركب جمعي يتكون من مجموعة من الأسر ، وبناء عليه يمكن التعرف على خصائص مجتمع مـــا عن طريق التعرف على النمط العام للعلاقات الأسرية فى هذا المجتمع . [٢]

فالنظام العائلي يعكس كثيرا من التغيرات والتناقضات والصراعات التى تجرى فى المجتمع ، فهو أساس البناء الاجتماعى الأكبر ونواته الأولى ، والأسرة كنسق اجتماعي تؤثر وتتأثر فى علاقة وظيفية دائمة ومستمرة مع باقي الأنساق الاجتماعية ولقد تأثرت هذه العلاقة الوظيفية عبر الزمـــان وخصوصا فى العصر الحديث بكثير من التغيرات التى مرت بها الأسرة فى كل المجتمعات . [٣]

ولقد تعرضت الأسرة لكثير من التغيرات الاجتماعية البنائية ، مما اثر عليها بوجه عام سواء من ناحية توزيع الأدوار أو السلطة أو الوظائف ، وبالطبع انعكس ذلك على أفرادها ، ولكن نظـــام الأسرة الموجود فى كل المجتمعات منذ فجر التاريخ ظل محافظا على جوهرة رغم ما تـــشهده مـــن تغيرات بنائية متعددة فالأسرة الممتدة مازالت موجودة فى المجتمع الريفى ، والأسرة النواة تظهـــر بوضوح فى المجتمع الحضري وتضم في إطارها الأب والأم والأولاد ، ومن أهم التغيرات الاجتماعية التى طرأت على الأسرة ضيق نطاق شبكة العلاقات الاجتماعية ، وتحددت العلاقات من خلال إطـــار المصلحة العامة والمنفعة المادية ، وأيضا ظهرت الأفكار الجديدة من الحرية والمساواة والتي أتاحت

١- محمد عاطف غيث ، علم الإجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ٢١٧

٢- صلاح العبد ، علم الإجتماع التطبيقى وتنمية المجتمع العربى ، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ص ١٢٦-١٢٧

٣- حسين إبراهيم محمد زويل ، الإدمان وبناء الأسرة . دراسة ريفية حضارية مقارنة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٨ . ص ٦٧

للمرأة أن تتمتع بكثير من الحقوق وتطالب بأن يكون لها دور مؤثر فى المجتمع ، فتغيرت ادوار المرأة والرجل ، بل وتداخلت الأدوار بحيث لم يعد هناك فصل واضح بينهما . [١]

أولاً :- تعريف الأسرة :-

يعرض هذا الفصل من الدراسة معالجة قضية تعريف الأسرة تعريفا واضحا محددا ، كما يوضح كيفية تركيب وبناء هذه الأسرة . ويرصد أبرز وظائفها فى المجتمع ، حيث أن الأسرة هى جوهر تكوين المجتمع والنواة الأساسية واللبنة الأولى التى لا يمكن للمجتمع من التواجد بغيرها ، فما المجتمع إلا مجموعة من الأسر وبها ينهض أو يخفق حسب أداء أدوار هذه الأسرة فى إنماء المجتمعات وبنائها .

ومما لاشك فيه فإن مفهوم الأسرة قد تناوله العديد من الباحثين ، وقد تعرضت دراسات كثيرة لتحديد هذا المفهوم منها ما هو عربي ومنها ما هو غير عربي ، ونحن قد لا نضيف جديدا فى تحديد مفهوم الأسرة ، ولكن رأى البحث ضرورة التعرض لبعض هذه التعريفات قبل أن يتناول البناء والوظيفة ولا نستطيع أن نعرض لكل هذه التعريفات التى وردت بشأن مفهوم الاسرة ويجوز لنا أن نعرض بعضا منها ، فقد تتفق فى بعض الخطوط العريضة وقد يضيف بعضها بعض الملامح التى ربما قد تدخل فى عنصر البناء أو فى الدور الوظيفى ومن هذه التعريفات تعريف أوجست كونت الذى جاء فيه أن الأسرة هى الخلية الأولى فى جسم المجتمع ، وهى النقطة الأولى التى يبدأ منها التطور وهى الوسيط الطبيعى والاجتماعى الذى نشأ فيه الفرد لان كونت لا يعترف بالحياة الفردية ولا تمثل الفردية فى نظرة شيئاً من الحياة الاجتماعية . [٢]

كما يعرف " يونج كمبل " الأسرة بأنها جماعة من شخصين أو أكثر يرتبطون برباط الدم أو الزواج أو التبني ويعيشون فى مكان إقامة واحدة . [٣]

1- Claude , Ficher – S., The Urban Experience , New York ; Harcourt Brece , Jovauvich , 1976 p.125

٢- السيد عبدالعاطى ، وآخرون ، الأسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨ ، ص ٧

٣- إقبال محمد بشير وآخرون ، ديناميكية العلاقات الأسرية ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص ١٧

أما " برتراند " فقد حدد مجموعة من الخصائص والسمات المميزة للأسرة فى ضوئها قدم تعريف عنها ويمكن تلخيص تلك السمات فيما يلي :-

أ- إن الأسرة هى علاقة زواج قائمة على أسس وروابط اجتماعية مقبولة .

ب- إن الأسرة تتكون من أشخاص وجدت بينهم روابط الزواج والدم والتبني تبعا للعرف السائد فى المجتمع .

ج-إن أعضاء الاسرة يقيمون بعضهم مع بعض فى مكان واحد وتحت سقف واحد .

د-إن الاسرة هى وحدة من أشخاص متفاعلين يمارس كل منهم دوره الذى حدده له المجتمع ، وان هذا التفاعل يكون مصحوبا بإشباع حاجات جسمية ونفسية واجتماعية وبناء على هذه السمات المتعلقة بالأسرة قام "براترند" بوضع تعريف لها باعتبارها جماعة اجتماعية مكونه من أفراد ارتبطوا بعضهم مع بعض برباط الزواج أو الدم أو التبنى وهم غالبا ما يشتركون فى عادات عامة ويتفاعلون مع بعضهم البعض تبعا للأدوار الاجتماعية المحددة من قبل المجتمع .[١]

والأسرة عند " أرسطو " تنظيم طبيعي تدعو إليه الطبيعة ، وهو بهذا التعريف يجعل من الأسرة اللبنية الأساسية فى حياة المجتمع ، ويقوم على تنظيم إشباع الدوافع الأولية من جهة واستمرار بقاء الأفراد من جهة أخرى . [٢]

ويرى كل من" سميث " Smith "وزوبف" Zopf أن لفظ الأسرة يستخدم للدلالة على تجمع دائم نسبيا من والدين وأطفال يعترف به المجتمع وقد يتضمن إلى جانب ذلك أقرباء من ناحية الزوج أو من ناحية الزوجة ويتضمن تأسيس اى أسرة حدوث زواج ، وأعقاب نسل وتنشئة اجتماعية وتدريب أعضاء للمجتمع . [٣]

١- عبدالخالق محمد عفيفى ، الأسرة والطفولة ، لنظرية .. والتطبيق ، مكتبة عين شمس ، ١٩٩٣ ، ص ص ٢٢ ، ٢٣

٢- عصام نمر وآخرون ، الطفل والأسرة والمجتمع ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٩٠ ، ص ٩

3- T.Lynn Smith , and Paul E, Zopf ; " Principles of Inductive Rural Sociology " , F.A Davis Company , U.S.A 1970 , p.291

ويعرف " افانسييف " Afanasyef الأسرة بأنها أحد الأشكال التاريخية الهامة للتجمع الانسانى الذى تتعقد وتتشابك فيه الوظائف الطبيعية مع الوظائف الاجتماعية بالرغم من غلبه الوظائف الاجتماعية أما عن الوظائف الطبيعية فهي تلك التي تنجم عن دخول أفراد من الجنسين فى علاقات ينتج عنها إنجاب الأطفال . (١)

ويرى " مايل ايليوت " و " فرسنيس ميرل " أن الأسرة وحدة بيولوجية مكونه من زوج وزوجة وأبنائهما كما يمكن اعتبار الأسرة أيضا نظاما اجتماعيا أو منظمة اجتماعية متعارف عليها تقوم بسد حاجات إنسانية معينة .(٢)

كما أن " سمنر " و " كلير " عرفا الأسرة بأنها تنظيم اجتماعى مصغر ينطوى على جيلين على الأقل ويتميز تشكيله بالاعتماد على رابطة الدم . (٣)

كما يذهب " سمنر " إلى أن هناك جاذبية فى الرجال والنساء زودتهم بها الطبيعة وهى السبب فى دوام وبقاء الجنس البشرى ، وأدت هذه الجاذبية الطبيعية إلى الزواج الذى يعتبر إلى جانب ذلك مظهر للتعاون والإبقاء على وجود الذات وحفظ الكيان الاجتماعى . (٤)

وينظر " ما كيفر وبيج " Maciver & Page إلى الأسرة باعتبارها جماعة تحددها علاقة جنسية محكمة وعلى درجة من القوة فى التحمل تمكنها من إنجاب الأطفال وتربيتهم ، ولها علاقات بعيدة أو جانبية ولكنها تنشأ من حياة الأزواج معا والذين يكونوا مع نسلهم وحدة متميزة . (٥)

أما "وليم جود" Willim Good فيعرف الأسرة بأنها : الأساس الجوهرى الباعث للبناء الاجتماعى حيث تعتمد النظم جميعا على الأسرة ، والسلوك الذى يتعلمه الفرد داخل الأسرة ليصبح نموذجا أو طرازا مطلوبا لسلوكه التصرفى فى القطاعات الأخرى فى المجتمع ، لما تحويه عملية

1- Afanasyef , " Marxist philosophy Progress Publishers " Moscow , 1965 p p 22-23

٢- سهير عادل محمد صبحى ، الأسرة كنظام للضبط الإجتماعى ، بحث فى التنشئة الاجتماعية فى الأسرة الحضرية المصرية ، رسالة دكتوراة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٤ ، ص ٢٢

٣- فادية عمر الجولانى ، دراسات حول الأسرة العربية ، تحليل اجتماعي لبناء الأسرة وتغير اتجاهات الأجيال ، ١٩٩٥ ، ص ١٢

٤- الفاروق زكى يونس ، الأسس النظرية وأساليب التطبيق ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٢٢٣

٥- ماكيفر بيج ، المجتمع ، ترجمة السيد محمد العزاوى ، نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٤٥٧

التكيف المعرفى من تقاليد هى فى الواقع التقاليد الثقافية للمجتمع التي بانتقالها من جيل إلى لآخر تصبح الأسرة وسيله لنقل هذه الثقافة والإبقاء عليها .[١]

ويصف " فان شيلد " Fan Chihld الأسرة بأنها : معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا ، على أساس الدخول فى علاقات جنسية يقرها المجتمع ، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات اجتماعية ومن رعاية وتربية الأطفال الناتجة عن هذه العلاقات . [٢]

بيد أن " لفى شتراوس" Levi Strauss يذهب إلى أن كلمة الأسرة تشير إلى جماعة اجتماعية Social Group **وان لها ثلاث مميزات هى** :-

-أنها تجد أساسا فى الزواج وتتكون من زوج وزوجة وأطفال يأتون نتيجة هذا الزواج .

-أن هؤلاء الأعضاء يرتبطون معا بعدة روابط : روابط قانونية ، وشرعية ، مجموعة حقوق والتزامات دينية واقتصادية ، مجموعة محكمة من العلاقات والحقوق المعيشية والتحريم محاطة بمشاعر مثل الحب والاحترام والخوف . [٣]

ومن التعريفات الشهيرة ذلك التعريف الذى وصفه " ميردوك " Murdock والذي يعرف الأسرة بأنها : عبارة عن جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ، ووظيفة تكاثرية ، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ ، وأنثى بالغة وطفل سواء كان من نسلهما أو عن طريق التبني . [٤]

ويعرف " كينجزلى ديفز " الأسرة بأنها : جماعة من الأشخاص الذين تقوم العلاقات بينهم على أساس قرابة العصب ويكون كل منهم بناء على ذلك صهر للآخر . [٥]

١- على طلبة محمد إبراهيم ، المصاحبات الاجتماعية للتضيع فى الأسرة ، دراسة سوسيولوجية بمدينة العاشر من رمضان ، رسالة ماجستير ، آداب قنا ، جامعة جنوب الوادى ، ١٩٩٥ ، ص ١٤

2- H.P Fairchild , Dictionary of Sociology , New York , 1970 , P. 114

3-Strauss Levi , The Family In Man Cultural and Society , Edited By . Hopiro , Exford University Press , 1986 . p.266

4- Muradoek . J. Social Organization New York , 1949 .p.1

٥- السيد عبد العاطى السيد وآخرون ، دراسات فى علم الاجتماع العائلي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص ١١

أما " لندبرج " Lundberg فيعرف الأسرة بأنها : النظام الإنسانى الأول ، ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال والمحافظة على النوع الانسانى كما أن النظم الأخرى عند أصولها فى الحياة الأسرية إلا أن أنماط السلوك الاجتماعى والاقتصادى والضبط الاجتماعي والتربية والترفيه والدين نمت أول الأمر داخل الأسرة . (١)

أما " بل وفوجل " Bell & Vogel : فيصفا الأسرة بأنها : وحدة بنائية تتكون من رجل وأمراه يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعيا مع أطفالهما ارتباطا بيولوجيا أو عن طريق التبني . (٢)

كما يعرفان " بيرجس ولوك " Burgess & Loke الأسرة في كتابهما الذي صدر عام (١٩٥٣) بعنوان " الأسرة " بأنها : جماعة من الناس يتحدون برابطة الزواج أو الدم أو التبني ويكونون بيتا واحدا ومعيشة واحدة ويتفاعلون مع بعضهم البعض فى إطار الأدوار الاجتماعية المحددة ، كزوج وزوجة وأبناء وأخوات وجميعهم يساهمون فى تحديد المستوى الثقافي للمجتمع (٢)

ويعرف " اوجبرن ونميكوف " Woburn &Nimcoff الأسرة بأنها :رابطة اجتماعية من زوج وزوجة واطفالهما – أو بدون أطفال – أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها ، كذلك يضيف " أوجبرن ونيمكوف " أن الأسرة قد تكون اكبر من ذلك ، بمعنى أنها تشمل أفراد آخرين ، مثل الجدود والأحفاد وبعض الأقارب ، وعلى ان يكونوا مشتركين فى معيشة واحدة مع الزوج والزوجة والأطفال . (٤)

أما الدكتور " محمد عاطف غيث " فيرى أن الأسرة التى تقابل كلمة Family باللغة الإنجليزية تعنى من الناحية السوسيولوجية ،معيشة رجل وإمرأه أو أكثر معا ، على أساس الدخول فى علاقات جنسية يقرها المجتمع ، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كرعاية الأطفال وترتيبهم .(٥)

1- Lundberg & Others, Sociology , New York , 1954 , p.203
2Pell and Vogel E., Amodern Introduction To The Family , New York , 1962 .P.1
3- Ernest , O.Burgess and Harvey J.Locke : *The Family from Institution to The Companionship* " 2nd Edition , American Book Company , U.S.A 1953 , p.p 7-8
٤- زيدان عبد الباقي ، الأسرة والطفولة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٩٥ .
٥- على طلبه محمد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص١٧ .

كما تعرفها الدكتورة " سناء الخولى " بأنها : عبارة عن جماعة اجتماعية أساسية دائمة أو نظام اجتماعى رئيسي وهى مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذى يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية فهي أساس المجتمع .[١]

ونجد تعريف الدكتور " عبد الهادي الجوهري " كالآتي : الأسرة عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة فهى ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشرى يتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا غنى عنهما وهما الرجل والمرأة والاتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين هو الأسرة[٢] .

أما الدكتور " فاروق مصطفى إسماعيل " فيرى أن معظم التعريفات التى تناولت الاسرة اتفقت على أنها نظام اجتماعى وأنها عامة أى توجد فى كل المجتمعات على اختلافها فى التركيب من حيث عدد الأفراد والعلاقات القرابية وان هناك وظائف أساسية محددة تؤديها وهى بمثابة روابط اجتماعية قائمة على مجموعة من الحقوق والالتزامات والواجبات والتحريم . [٣]

ويصف الدكتور "جبارة عطية جبارة" الأسرة بأنها : جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة بينهما رابطة رسمية وأساسية معترف بها من المجتمع هى رابطة الزواج وكل ما ينتج عن هذه الرابطة من نسل يضيف إلى دور الزوج والزوجة أدوارا جديدة كأب وأم وتقوم هذه الجماعة أساسا بإشباع الحاجات البيولوجية والحياتية الضرورية لكل ذكر وأنثى أو لكل أبناء البشر الأسوياء إضافة إلى تهيئة المناخ الاجتماعى والثقافى الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء . [٤]

هذا وقد "عرف قانون الضمان الاجتماعى المصرى" رقم ١٣٣ الصادر عام ١٩٦٤ الأسرة بأنها مجموعة مكونة من زوج وزوجة وأولاد أو بعض أفراد هذه المجموعة إذا كانوا فى معيشة واحدة ولو اختلفت مجال الإقامة . [٥]

---

١ – سناء الخولى ، الزواج والعلاقات الأسرية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٧٩ ، ص ٣٢ .
٢ - عبدالهادى الجوهرى ، أصول علم الاجتماع ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٢٣٦ .
٣ - فاروق مصطفى إسماعيل ، التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٨٧
٤ - جبارة عطية جبارة ، المشكلات الاجتماعية والتربوية ، تشخيص ، علاج ، وقاية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص ١١٧
٥ - إقبال محمد بشير ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٢٠

يتضح من هذا العرض انه ليس هناك تعريفا واحدا متفق عليه للأسرة فإذا كانت الأسرة تختلف من مجتمع لأخر بل وفى المجتمع الواحد فقد انعكس ذلك على تعريفها شأنها في ذلك شأن معظم تعريفات علم الاجتماع بوجه عام فمن الصعوبة أنه لم يكن من المستحيل أن نعرض للعديد من التعليمات أو الأحكام العامة عن الأسرة ويقبله المجتمع ولكن الرأى الوحيد الذي يمكن قبوله بدون نقاش أو جدل إن كل المجتمعات تتميز بشكل معين من بناء الأسرة تلك التى تقوم ببعض الوظائف المحددة وبالرغم من أن شكل البناء والطرق التى يقوم بها الاسرة لتنفيذ مهامها ومشاركتها مع غيرها من المؤسسات قد تغيرت عبر العصور فقد وجدت وحدة اجتماعية أساسية تسمى "الأسرة".

ثانيا :- وظائف الأسرة :-

١- الوظيفة الأخلاقية:-

تكلم عنها العالم الفرنسى "أوجست كونت" وركز عليها لأنها فى نظره اتحاد من طبقة أخلاقية أما وظيفتها العقلية فتابعة ومترتبة على وظيفتها الأخلاقية لأن الدعامة الأساسية فى تكوين الأسرة هى العاطفة التلقائية والميل الطبيعى بين الجنسين ولذلك نراه يرد معظم العلاقات الاجتماعية فى محيط الأسرة إلى الوظيفة الأخلاقية .

ولكى تحقق الأسرة هذه الوظيفة لابد أن تتجه إلى المثال الاخلاقى أو الكمال الاخلاقى لأن الكمال الأخلاقي المنشود يرتكز على مبدأ " عش لغيرك " .[١]

٢- الوظيفة الاقتصادية :-

كان أفراد الأسرة فى الماضي يصنعون الحياة من خلال نشاطهم الاقتصادي قبل أن يحصلوا على الدخل فيظهر ذلك على الأخص وقت أن كان الاقتصاد النقدي يمثل جانبا هامشيا فى حياة الأسرة أما اليوم فلقد اختلفت دور الأسرة فى القيام بهذه الوظيفة ولقد ساعد على ذلك ازدهار التجارة والاتجاه إلى الصناعة الأمر الذى كاد أن يتلاشى معه الاقتصاد المنزلى الريفى . [٢]

١- إجلال إسماعيل حلمى ، محاضرات فى علم الإجتماع العائلى ، ب ن ، ١٩٨٧ ، ص ٧٠

٢- إقبال محمد بشير ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص

واقتصر العمل داخل المنزل على الأعمال المنزلية والنظافة والأعمال الروتينية فقط وحتى فى الريف فان التغيير أيضا قد فرض نفسه وأصبح القروي يحصل على احتياجاته من السوق فلقد انتشرت العادات الاستهلاكية وأصبحت الأسرة ملزمة بإنفاق مبالغ كبيرة لتلبية تلك العادة ومما أثر على ميزانيتها واحتياجاتها المستمرة وبالتالي خرج الأفراد خارج هذا النظام للبحث عن موارد مالية جديدة لتلبية احتياجاتهم حتى ولو كانوا غير متخصصين . (١)

كما يتفق " وليم اوجبرن " مع ما سبق حيث يرى أن الأسرة كانت فى الماضي وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه وبالتالى لم تكن هناك حاجة إلى البنوك أو المصانع أو المتاجر .(٢)

٣- وظيفة تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب :

لعل الوظيفة الحيوية الرئيسية للأسرة هى إتاحة الفرصة المشروعة للزوجين للإشباع الجنسى من جانب ولإنجاب الأطفال إنجابا شرعيا من جانب آخر فالأسرة هى الوسط الذى اصطلح عليه المجتمع لتحقيق الغرائز الإنسانية والدوافع الطبقية والاجتماعية . (٣)

خاصة فى المجتمعات العربية عامة والإسلامية حيث أنها تنفر من ممارسة التجارب الجنسية دون زواج ولا تعترف بثمرة هذه العلاقة ومن ثم كان تنظيم السلوك من الوظائف التى تقوم بها الاسرة والتي تتضمن بذلك شرعية لهذه العلاقة وما يترتب عليها . (٤)

ولكى تقوم الأسرة بوظيفتها البيولوجية على أتم وجه يجب أن تراعى الشروط التالية :-

١- الفحص الطبى قبل الزواج وذلك حفظا لسلامة إنجاب الأطفال وخصوصا أن هنالك الكثير من الأمراض التى قد تنتقل للأبناء بعوامل الوراثة أو هنالك أمور معينة يمكن تلافيها من خلال الفحص الطبى قبل الزواج كاختلاف فصيلة الدم بين الزوج والزوجة أو غير ذلك .

٢- السلامة من الإعاقات المختلفة التى يمكن توريثها للأبناء .

١- حسين إبراهيم محمد زويل ، مرجع سابق ، ص ص ٩١ ، ٩٢
٢- عبدالخالق محمد عفيفى ، مرجع سابق ، ص ١٢٢
٣- إقبال محمد بشير وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٢٤

٣- تنظيم عدد أفراد الأسرة والحمل على فترات متباعدة نسبيا حفظا على صحة وسلامة الأم .

٤- يرى عدد من الباحثين أهمية التقارب الزمني بين الزوجين بحيث لا يزيد عن عشر سنوات .[١]

ونستطيع أن نقول أن التغيير الذى طرأ على هذه الوظيفة كان من أجل تهذيبها وتحسين تأديتها حيث تعلم الزوجان ومن خلال الثقافة العامة وتقدم الطرق الصحية والطبية كيفية تأدية تلك الوظيفة بطرق سلمية وصحيحة ترضى الطرفين وتلبى احتياجاتهم . [٢]

٤- الوظيفة الدينية :-

يرى العالم الفرنسى "أوجست كونت " أن الوظيفة الدينية للأسرة من وجهة نظره هى التى توجه وتشرف على ما سماه بالعبادة الأسرية وتتلخص فى أن يقطع الفرد فى أسرته تسع مراحل مقدسة حتى يندمج فى الإنسانية ويتيحها لكائن الأكبر كما يتحد الصوفى بالحضرة الإلهية وتبدأ هذه المراحل بتطهير الطفل ويليها الغطاس فالتعميد ثم القبول فى الجمعية الدينية للأسرة وعند الوصول إلى سن الثانية والأربعين يعطى له حق الزواج ومتى وصل إلى سن الثانية والستين فانه يمتنع عن اتصالاته الجنسية ويتصوف وينتظر الموت . [٣]

- أما "وليم أوجبرن " فيرى أن الوظيفة الدينية تتمثل فى صلاة الشكر عند تناولا الطعام وصلوات الأسرة الجماعية وقراءة الكتب المقدسة وممارسة الطقوس الدينية . [٤]

٥- الوظيفة التعليمية :-

تتمثل الوظيفة التعليمية للأسرة إلى جانب المدرسة فى الإشراف على متابعة أطفالها فى الواجبات المنزلية وفهم الدروس ويمكن القول أن الوالدين هما الذين يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل فى المدرسة وخير دليل على ذلك إن الآباء اليوم يقضون وقتا أطول فى مساعدة أبنائهم فى استذكار دروسهم أكثر ويرجع هذا إلى ارتفاع المستوى الثقافى والتعليمى بين الآباء فى الوقت

١- عصام نمر وآخرون ، مرجع سابق ، ص ١٤
٢- السيد عبدالعاطى وآخرون ، الأسرة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ١٢
٣- السيد عبدالعاطى السيد وآخرون ، دراسات فى علم الاجتماع العائلي ، مرجع سابق ، ص ٢٩
٤ – سناء الخولى ، الزواج والأسرة فى عالم متغير ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ١٩٨٨ ، ص ٧١

الحالى خاصة فى الفئات العليا والمتوسطة حيث اتيح للآباء فرصة قضاء سنوات طويلة فى تلقى العلم على انه بالنسبة للفئات العمالية والريفية نجد أن الآباء فى كثير من الأحيان يخرجون أبنائهم من المدرسة إما ليتعلموا حرفة أو ليساعدوهم فى الحقل أو قد يكتفون بمراحل معينة من مراحل التعليم ولا تزال الأسرة تتحمل الكثير من نفقات التعليم وأجور المواصلات والأدوات والملابس المدرسية [١]

أما "وليم أوجبرت" فيرى أن الأسرة تقوم بتعليم أفرادها ولا يعنى ذلك تعليم القراءة والكتابة وإنما الحرفة أو الصنعة أو الزراعة والتربية البدنية والشئون المنزلية [٢]

٦- الوظيفة النفسية :-

تجمع الاتجاهات العامة على الأهمية النفسية للأسره وأيضاً قد تكون النظرة فى الريف إلى زيادة عدد الأبناء من أجل المشاركة فى العمل وزيادة دخل الأسرة [٣] .

هذا وقد أثرت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع المصرى على طبيعة العلاقات داخل الأسرة المصرية ، فبينما كانت رئاسة الأسرة تكاد تكون حكراً على الرجل ظهر الإتجاه إلى الأسرة المتكافئة حيث يتبادل الزوج والزوجة وبمشاركة الأبناء القيادة حسب الظروف ، وإن كان هذا واضحاً فى المدينة أكثر منه فى القرية ، أما من جهة علاقة الآباء بالأبناء فقد حدث تغير فيها أيضاً وأصبح الأبناء فى كثير من الأحيان أفراد مشاركين منهم أفراد تابعين ، فالأبناء الذين يختارون العمل وشريك الحياة ، وأصبحت العلاقة بين الآباء والأبناء على قدر كبير من الود وتبادل الرأى وانكمشت كثير من المظاهر التقليدية للاحترام مثل الوقوف عند رؤية الأب وعدم التدخين فى حضوره وعدم الجلوس معه على مائدة واحدة ... إلخ [٤] .

١- محمد يسرى إبراهيم دعبس ، الأسرة فى التراث الدينى والإجتماعى ، رؤية فى أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة ، سلسلة الأسرة التربوية (١) ، ١٩٩٥ ، ص ٦٠

٢- عفاف عبدالعليم إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ٣١٧

٣- حسين إبراهيم محمد زويل ، مرجع سابق ، ص ص ٨٧-٨٨

٤- المرجع السابق ، ص ٨٩

بالنسبة لأعضائها وعدم قيام هذه الوحدة أو غيابها فى حياة الشخص يثير المشاعر حول فقدان شيء معين وعندما يقول شخص مغترب بأنه يشعر بأنه بين أهله فإنه يعترف بأنه وجد أكثر من مجرد مكان للنوم والطعام وهو الشعور بالأسرة فالأسرة توفر للفرد جواً إنفعالياً منذ مولده بما تضيفه على الوليد من مظاهر الحب والاهتمام والرعاية مما يساعد على نضجة النفسى [١] .

فالأسرة هى الجماعة الأولية التى توفر للطفل أكبر قدر من الحنان والعطف وبذلك يتوقف قدر كبير من التكامل الإنفعالى والعاطفى عند أعضاء الأسرة مبلغ ما يتوفر لهم من إشباع لرغباتهم المتعددة[٢].

كما أن قيام الأسرة بدورها فى إشباع الحاجات الأساسية للطفل يحقق إشباعاً للطرفين للوالدين أولاً بشعورهما بالسعادة لقيامهما بهذا الدور . حيث أن الكبار يجدون مرة كبيرة فى مداعبة الأطفال واللعب معهم . ويحقق فى نفس الوقت النمو المنشود للأطفال [٣] .

كما يشير " وول" إلى أن أهم وظيفة تقدمها الأسرة لأبنائها هى تزويدهم بالإحساس بالأمن والقبول فى الأسرة ولتحقيق هذه الوظيفة ينبغى **أن تراعى الأسرة مايلى** :-

١-مناقشة الأب لجميع أفراد الأسرة حول الصعوبات والمشكلات التى تواجه الأسرة بين فترة وأخرى.

٢-تنمية معايير الاستقلال والاعتماد على الذات عند الأبناء.

٣-إعطاء كل فرد فى الأسرة شعوراً بالقيمة وبأهميته ودورة فى الأسرة [٤].

وعلى الرغم من ظهور الدولة ودور العبادة والصناعة ونظم التعليم وهى التى يسميها " بارسونز" Parsons بالأنساق غير القرابية Non – kinship systems فقد تغيرت ملامح الأسرة ووظائفها إلا أنها تختص دون سائر هذه الأنساق بوظيفة العطاء النفسى والعاطفى [٥] .

١- عبدالخالق محمد عفيفى ، مرجع سابق ، ص ص ١٢٣-١٢٤

٢- السيد عبدالعاطى وآخرون ، الأسرة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ١٣

٣- إقبال محمد بشير وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٢٥

٤- عصام نمر وآخرون ، مرجع سابق ، ص ص ١٤-١٥

5- Paulena Nictell and Jean Muir Dorsey , Management in family Living wiley Eastern Private Limited NewDelhi , 1976 , P.P 3-8

فالمجتمع المزدهر هو الذى ينمو فيه الفرد فى الاسرة نموا طبيعيا ، وتزدهر فيه الاسـره ، ويستقر الفرد فى الأسرة البشرية مثل الورقة فى الغصن أو مثل الغصن فى الشجرة لا معنى لـه إذا انفصل عنها ولا حياه مادية له ، كذلك الفرد وإذا انفصل عن الاسرة ، أى الفرد بلا أسرة ، لامعنـى له ولا حياة إجتماعيه له ، وإذا وصل المجتمع الانسانى إلى وجود الإنسان بدون أسره يصبح حينئذ مجتمع مثله مثل الثبات الصناعى . [١]

فمع اختفاء كثير من الوظائف التقليدية للأسرة نجد أن هناك حاجات ومهاما أصبحت تتركـز بشكل أكبر فى الأسرة ومن هذه الوظائف إشباع الحاجات العاطفية للوالدين والأبناء معـاً ، ويرجـع هذا إلى تزايد ضغوط العمل وندرة العلاقات الاجتماعية مع الجيران والأصدقاء والأقارب ، مما جعـل الوالدين يتجهان نحو تحقيق كل آمالهم واحتياجاتهم العاطفية من خلال حياتهم الأسرية [٢] .

٣- التنشئة الاجتماعية :-

إن التنشئة الاجتماعية كعملية اجتماعية شاملة تستهدف نقل ثقافة المجتمع إلى الفرد وطبعه بطابع الجماعة التى يولد فيها ويتعامل معها فينطبع الطفل بالطابع الريفـى إذا نمـا فـى القريـة ، وبالطابع الحضرى إذا نما فى المدينة ، والطفل فى رأى "بارسونز" يولد صفحة بيضاء تنقش عليهـا الثقافة نقوشها بما تنطوى عليه من توجيهات قيمة وتوقعات الأدوار وهكذا تنتقل الثقافة عبر الأجيال فكل جيل يستدمج الثقافة ، ويوجد لدى أعضاء المجتمع إستعداداً للتعليم والامتثال للقـيم والمعـايير وتوقعات المجتمع ، أما الأشخاص الذين ينحرفون عن النظام العام وما يفرض من قواعـد ، فهـم أشخاص كانت تنشئتهم غير ملائمة .[٣]

1- http://www-green book studies-com/5/green book partthree

2- Kenneth Keniston , " The Myth of Independent Family " in : JamesM.Henslin (ed.) , Marriage and Family In a Changing Society , The Free Press , NewYork , 1985 . p.p 19-28

٣- محمد على محمد ، تاريخ علم الإجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ٤٧٤

obeikandi.com

وبالتالي فإن التنشئة الاجتماعية هى من أهم وظائف الأسرة وهى المسئولة المسئولية التامة عن عملية التنشئة الاجتماعية التى يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافة وقواعدها من صورة تؤهله تمكنه من المشاركة مع غيره من أعضاء المجتمع [١] .

فالأسرة هى المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل ، وهى العامل الأول فى صياغة سلوكه الاجتماعي ، وهى التى تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعى للطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه ، ومن الأسرة يستاق الطفل ما يرى من ثقافة ومن قيم وعادات واتجاهات اجتماعية ، ومنها فكر الصواب والخطأ ويلم بما عليه من واجبات وماله من حقوق وكقاعدة عامة تكون الأسرة المستقرة التى تشبع حاجات الطفل الأساسية ، والتى تميز بتجاوب عاطفي بين أفرادها عاملاً هاماً فى سعادة الطفل ، أما الأسرة المضطربة فهى مرتع خصب للانحرافات الاجتماعية والاضطرابات النفسية .[٢]

وللأسرة وظائف حيوية مسئولة عن رعايتها والقيام بها ، وهذه بعضها :

١- أنها تتيح للأطفال وتمدهم بالبيئة الصالحة لتحقق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية .

٢- أنها تعدهم للمشاركة فى حياة المجتمع ، والتعرف على قيمه وعاداته .

٣-أنها تمدهم بالوسائل التى تهيئ لهم ذاتهم داخل المجتمع .

٤- مسؤوليتها عن توفير الاستقرار والأمن والحماية والحنو على الأطفال مدة طفولتهم فإنها اقدر الهيئات فى المجتمع على القيام بذلك .

٥- على الأسرة يقع مسقط كبير من واجب التربية الخلقية والوجدانية والدينية فى جميع مراحل الطفولة . [٣]

١- السيد عبدالعاطى وآخرون ، الأسرة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ١٢

٢- محمد شفيق ، الإنسان والمجتمع ، مقدمة فى السلوك الإنسانى ومهارات القيادة والتعامل ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص ٢٨ .

3- http:\\www.al-rasool.net/13d\pages\9,htm

هذه هى بعض وظائف الأسرة الأساسية ، ولكننا إذا نظرنا إلى هذه الوظائف نظرة فاحصة مدققة لأدركنا على الفور أنها تطورت فى جملتها من الأوسع إلى الواسع ثم إلى الضيق فالأضيق ، فكانت الأسرة فى مبدأ نشأتها تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية تقريبا فى الحدود التى يسمح بها نطاقها وبالقدر الذى تقتضيه حالتها الاقتصادية والدينية والخلقية والقضائية والتربوية ...الخ ثم اخذ المجتمع يطغى على الأسرة وينتقص تلك الوظائف شيئا فشيئا .

ثالثا :- بناء الأسرة :-

نتيجة للتغيرات الاجتماعية العميقة والمستمرة التى حدثت فى المجتمع العربى فان هذه التغيرات كان لها تأثيرها الواضح فى بناء الأسرة العربية وغيرت من شكل الصورة العامة للأسرة العربية[١] .

فالأسرة التى كانت تؤدى وظائف مستقرة وتقوم بدورها من خلال بناء اجتماعي مستقر نسبيا كانت تشكل مع النظم الاجتماعية السائدة كلا متساندا ولكن العوامل العديدة للتغير التى تتزايد ضد الثورة الصناعية فى أكثر بلاد العالم تؤدى إلى تغيرات فى شكل البناء الاجتماعي[٢] .

ويوجد داخل نسق الأسرة عدد من الأدوار يقوم بتأديتها الأفراد داخل هذا النظام ومن أهمها: دور الزوج ، دور الزوجة ، دور الأبناء ومما يحافظ على ثبات وبقاء النسق هو قيام الأفراد بأداء هذه الأدوار حسب الثقافة الاجتماعية الموجودة فى المجتمع وتوقعات الدور المطلوبة من كل فرد داخل نظام الأسرة[٣] .

*** دور الزوجة :-**

يمكن اعتبار وظيفة ربة المنزل أكثر وظائف المرأه انتشارا رغم عدم ظهور حجمها فى التعدادات والتقارير ورغم أن الأبحاث العالمية التى تهتم بهذا الجانب تقدر مجموع ساعات العمل التى تقضيها المرأه فى العمل المنزلى تتراوح بين ١٢-١٤ ساعة ،وان قلت فى الحضر عنها فى

١- السيد عبدالعاطى وآخرون ، الأسرة والمجتمع ، ص ١٦

٢- عفاف عبدالعليم إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ٣١٥

٣-سامية الساعاتى ، الدور الوظيفى للزوجين فى الأسرة المصرية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٣٤٥

الريف ، أى أن مجموع ساعات العمل التى تبذلها المرأه فى البيت تفوق عدد ساعات العمل التى تبذلها فى أى نشاط أو صناعة من الصناعات ، وتصف بعض الدراسات العمل المنزلي بان عمل رتيب وبأن الحياة العملية خارج المنزل أكثر بريقا للمرأه من العمل داخله .

ومع نزول المرأه للعمل أصبحت تقوم بأداء أكثر من دور حيث أنها زوجه وأم وعامله وكل دور من هذه الأدوار يفرض عليها مساحه زمنيه معينه والتزامات يجب عليها الوفاء بها[١] .

*** دور الزوج :-**

ولقد تغير دور الأب أيضا في المجتمع الحديث ، بحيث أصبح الأب لا يشارك في التوجيه والتنشئة لأطفاله إلا بالقدر القليل ، ذلك لان التغيرات الاقتصادية وما أحدثته من ارتفاع في الأسعار وانتشار العادات الاستهلاكية والثورة في الإعلان عن المنتجات ، جعلت هناك فرق كبير فيما يحصل عليه الزوج أو الأب وما يظهر لأنفاقه على احتياجات الأسرة وبالتالي جعل الأب وسط هذه التغيرات يبحث عن وسائل جديدة للكسب لتغطيه تلك الاحتياجات المختلفة فمنهم من تغيب عن المنزل أكثر الوقت ومنهم من ترك البيت نهائيا ولعدة سنوات من أجل الكسب المادي ، وأنحصر دوره في إرسال مبالغ كبيرة من المال تسببت في إنحراف الأبناء وأيضا إن غياب الأب ضاعف من مسئوليات ودور الأم والتي تكون أصلا متبرمة بالدور .[٢]

*** دور الأبناء :-**

للأبناء دور كبير في تدعيم الروابط الأسرية والمشاركة في العمل حيث إن وجود الأبناء يجعل الآباء يشعرون بالأمان ، لأنه سوف يتم الاعتماد عليهم في الشيخوخة .

١- عبدالمنعم حسين شوقى ، وآخرون ، الأسرة ، المسح الاجتماعي للمجتمع المصرى (١٩٥٢ -١٩٨٠) ص ١٦٥

٢- محمد أحمد بيومى ، القيم والتطرف الدينى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩١ ، ص ٣٨٦

رابعا :- الاتجاهات النظرية فى دراسة الأسرة :-

يهتم علماء الاجتماع العائلى منذ منتصف هذا القرن ببناء النماذج النظرية Theoretical Models للاستعانة بها فى صياغة نظريات فى الأسرة والاستفادة من تحليل الواقع الاجتماعى وتفسيره ويهتم آخرون بما يمكن تسميته بالأطر التصورية Conceptual Approaches أو المداخل التصورية Conceptual Approaches التى تحاول تفسير الوقائع عن طريق ربطها ببعض التصورات العامة عن الأسرة والمجتمع . (١)

فيحاول الباحثون فى ميدان الأسرة مثلهم فى ذلك مثل أغلب المنظرين في مختلف مجالات العلم تنظيم معارفهم المتراكمة فى نسق من المفهومات Concepts والتعميمات Generalization والنظريات Theories وقد شعر المتخصصون فى الدراسات الأسرية بالحاجة إلى تنظيم مفهماتهم وتطوير فروضهم وربط هذه الفروض بشكل له معنى وصولا إلى تفسير التنظيم والسلوك الأسرى .(٢)

وقد تعددت المداخل السوسيولوجية فى دراسة الأسرة ، ويمكن حصرها فى خمسة مداخل رئيسية هى: مدخل دراسة الأسرة كنظام ، المدخل البنائى الوظيفى ، والمدخل التفاعلى ، ومدخل دراسة الموقف ، والمدخل التطورى ، وسوف تتبنى الدراسة الراهنة المدخل الثانى وهو المدخل البنائى الوظيفى وذلك لأنه ينظر إلى الأسرة كنسق اجتماعى ذي أجزاء معينة يربط بينها التفاعل والاعتماد المتبادل كما يتركز الاهتمام على العلاقات الداخلية للنسق العائلى وعلى العلاقات بين الأسرة والأنساق الاجتماعية الأخرى . (٣)

وسوف تتناول الباحثة هذا المدخل بشكل موجز على النحو التالى :-

النظرية البنائية الوظيفية :- The Structural Functional Theory

---

١ - إجلال إسماعيل حلمى ، مرجع سابق ، ص ٨٨

٢ - سناءالخولى ، الزواج والعلاقات الأسرية مرجع سابق ، ص ١١٣

٣ - سناءالخولى ، الزواج والأسرة فى عالم متغير ، مرجع سابق ، ص ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩

يعتبر الاتجاه البنائى الوظيفى فى تحليل النسق الأسرى من أحداث التحليلات فى هذا المجال ، وهو يتناول بالبحث " التكامل " بين الاسرة والنظم الأخرى كما يحلل الوظائف التى تقوم بها هذه الوحدة البنائية " الأسرة " فى المجتمع[١] .

كما تعتبر النظرية البنائية الوظيفية أحد الاتجاهات الرئيسية فى علم الاجتماع المعاصر وعندما تستخدم كإطار لفهم موضوعات الأسرة ، فإنها تواجه متطلبات عديدة نظرا لتعدد الاهتمامات والموضوعات المتاحة داخل نطاق الأسرة مثل العلاقات بين الزوج والزوجة والأبناء ، وكذلك التأثيرات المنبعثة من الأنساق الأخرى فى المجتمع الكبير على الحياة الأسرية وتأثير هذه الحياة على تلك الأنساق بالتالى .[٢]

والاتجاه البنائى الوظيفى يدرس الأسرة كنسق اجتماعي مكون من أجزاء ترتبط بعضها بعض عن طريق التفاعل والتساند الوظيفى ، ويعتبر كل جزء مؤد لوظيفة فى النسق الكلى أو معوق للنسق وقد استخدم "بيل bell وفوجل vogel " هذا الإطار المرجعى فى دراستهم للأسرة موضحين أهمية العمليات الداخلية فى الأسرة والعلاقات التى تربط بين نسق الأسرة والأنساق الاجتماعية الأخرى .[٣]

وتعد دراسة " تالكوت بارسونر " Talcott Parsons للبناء الوظيفى للأسرة من أكبر وأشمل تطبيقات تلك النظرية .

حيث بدا "بارسونز" بالتأكيد على الحقيقة القائلة بان نسق الأسرة الأمريكية نسق مفتوح يقوم فقط على العلاقات الزوجية والأسرة النواة "منعزلة " عن الجماعات القرابية الواسعة أي أن العزلة كائنة فى بناء الأسرة فليس هناك بدنه أو عشيرة أو أي جماعة قرابية أخرى يرتبط بها الفرد أو ينتمي إليها كما أن أعضاء الأسرة لا يرتبطون معا بعلاقات متعددة وإنما يغلب عليهم طابع العلاقات الثنائية .[٤]

١- المرجع السابق ، ص ٣٦٠
٢- سناءالخولى ، الزواج والعلاقات الأسرية ، مرجع سابق ، ص ١١٦
٣- إجلال إسماعيل حلمى ، مرجع سابق ، ص ص ٩٠-٩١
٤- سناءالخولى ، الزواج والأسرة فى عالم متغير ، ص ٣٦

فهو يؤكد على أن " الأسرة الأمريكية المعاصرة متمايزة وليست مفككة حين يقول : " أن الأسرة أصبحت أكثر تخصصاً عما كانت عليه من قبل ، ولكن هذا لا يعنى بأى معنى أنها أصبحت أقل أهمية لأن المجتمع أصبح يعتمد عليها أكثر فى أداء عديد من وظائفه المختلفة " . [١]

فيلاحظ أن النظرية البنائية الوظيفية هى الوحيدة التى لم تفسر التغيرات الجينية فى أنماط الأسرة على أنها انهيار أو تفكك بل على العكس من ذلك تماما نجد أن "بارسونز " كان واضحا عندما أكد أن "عملية التمايز " تؤدى إلى مزيد من التخصص والى تزايد المؤسسات والهيئات والوحدات التى تقوم بوظائف محددة ومعنى هذا أن الوظائف المتعددة التى كانت تقوم بها فى الماضى وحدة واحدة أصبحت تتطلع بها وحدات متخصصة بينما تقتصر الوحدة الأصلية الآن على وظائف قليلة فالنظرية البنائية الوظيفية "لتالكوت بارسونز" تنظر إلى التغير فى الأسرة باعتباره توافقا وتلاؤما مع الظروف الجديدة التى صاحبت نمو التصنيع والتكنولوجيا ونشأة المدن وظروف الحضرية[٢] .

ويدور المحور الرئيسى البنائى للمدخل الوظيفى حول تفسير وتحليل كل جزء (بناء) فى المجتمع وإبراز الطريقة التى تترابط عن طريقها الأجزاء بعضها مع بعض ولهذا يكون عمل التحليل الوظيفى هو تفسير هذه الأجزاء والعلاقات بينها فضلا عن العلاقة بين الأجزاء والكل فى الوقت الذى توجد فيه عناية خاصة إلى الوظائف التى تكون موصلة إلى هذه العلاقة [٣].

*** الفروض (الوظيفية) :-**

من المفيد هنا _ رغبة فى مزيد من التوضيح _ أن نعرض لنوعين من الفروض التى تندرج تحت نطاق النظرية البنائية الوظيفية كما يعرضها بعض علماء الاجتماع وهى التى نرى أنها مفيدة فى دراسة الأسرة .

1- T.Parsons and Bales.. " Family , Socialization and Interaction Process " Free Press , 1955 , p p 10-11

٢- سناء الخولى ، الزواج والأسرة فى عالم متغير ، مرجع سابق ، ص ص ٣٦٣-٣٦٥

٣- سناءالخولى ، الزواج والعلاقات الأسرية ، مرجع سابق ، ص ١١٧

١- الفروض التى يستخدمها كل من "هيل" Hill و"هانسن" Hanson :-

أ – يمكن تحليل السلوك الاجتماعى بصورة مرضية عن طريق معرفة إسهاماته فى بقاء النسق الاجتماعى أو تبعا لطبيعته المندرجة تحت بناءات النسق.

ب- الإنسان الاجتماعى هو أساسا صورة منعكسة للنسق الاجتماعى والفعل (المستقل) المستنبط ذاتيا نادرا وغير اجتماعي .

ج- الوحدة الأساسية المستقلة هى النسق الاجتماعى الكلى والذى يتكون من " انساق فرعية " Sub-Systems معتمدة (مثل نظم وأنساق الأسرة) .

د- من الممكن دراسة أي وحدات فرعية للنسق الرئيسى .

ه- يميل النسق الاجتماعى إلى التوازن .[١]

٢- الفروض التى تستخدمها " ماك انتاير " Mcintyre

أ- يجب إشباع متطلبات وظيفية أساسية إذا كان من المرغوب أن يبقى المجتمع عند مستوى معين .

ب- توجد أنساق فرعية وظيفية لمواجهة هذه المتطلبات .

ج- تؤدى الأسرة فى كل مجتمع احد هذه الوظائف الأساسية على الأقل .

د- الأسرة الفردية نسق اجتماعى له متطلبات وظيفية تتقابل مع تلك القائمة فى الأنساق الاجتماعية الأكبر.

ه- الأسرة الفردية كجماعة صغيرة لها خصائص شاملة معينة تميزها عن جميع الجماعات الصغيرة.

1- R.Hill and D.Hansen " The Identification of Conceptual Frameworks Utilized In Family Study " MarriageAndfamily living , 23 , November 1960 p p 299-311

obeikandl.com

و- الأنساق الاجتماعية بما فيها الأسرة تؤدى وظائف تخدم الفرد تماما مثل الوظائف التى تخدم المجتمع . [١]

وهكذا يتبين أن هذه الفروض تلتقي جميعا في أن اهتمام النظرية يتركز حول " بقاء " نسق الأسرة وتفترض ظاهرة بقاء " النسق " عموما إن كل جزء فى النسق يلعب دورا فى أداء وظيفة الوحدة الكلية ولهذا يدرس السلوك الزواجى أو الأسرى فى محيط إسهاماته فى بقاء النسق الزواجى أو الأسرى . [٢]

1- Jannie Mcintyre , " The Structural Functional Approach To Family Study " N.Y . Macmillan 1966 p p 63-64

٢- سناءالخولى ، الزواج والعلاقات الأسرية ، مرجع سابق ، ص ١١٩

obeikandl.com